" رواية "

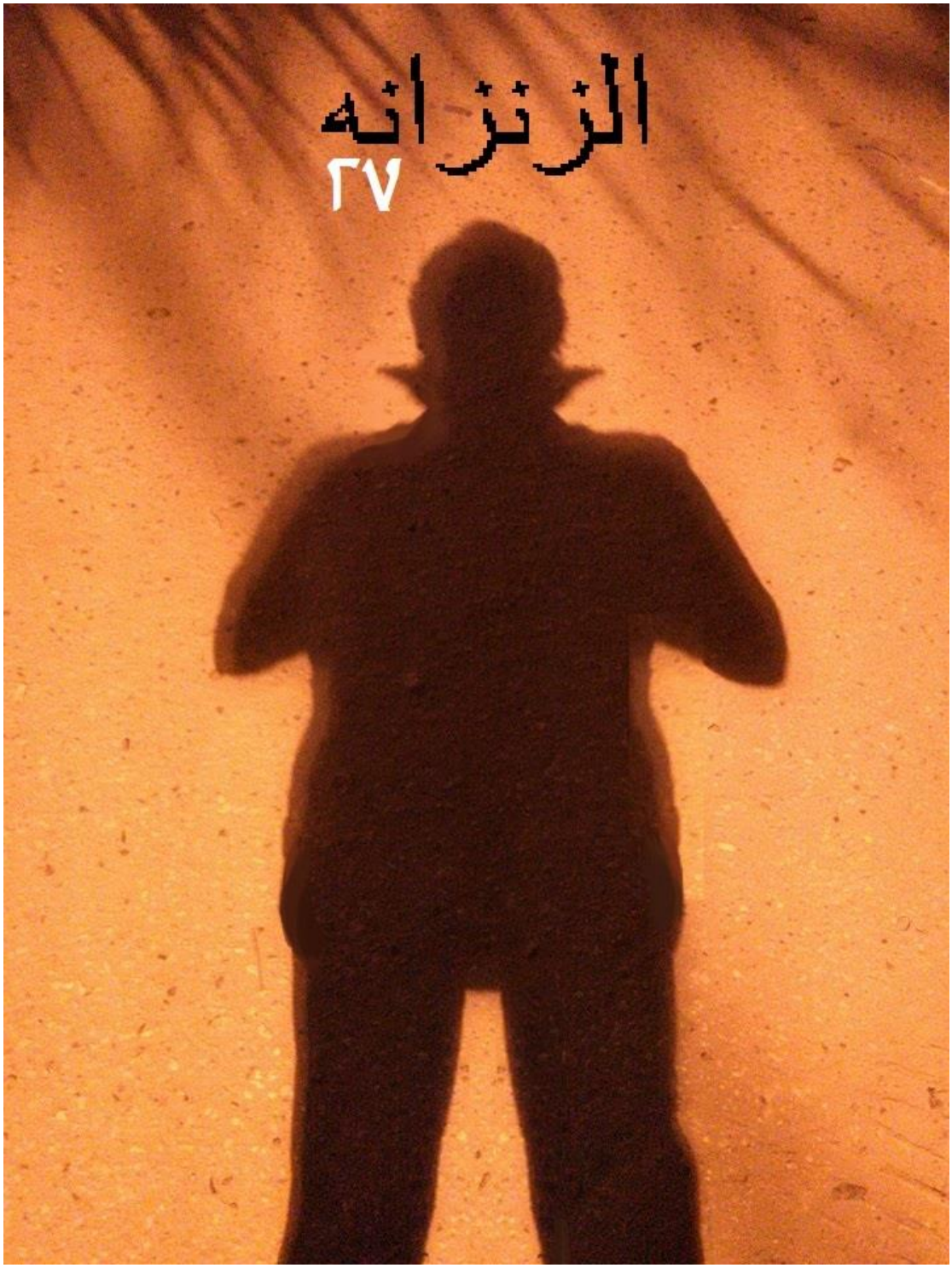

الحلقة الأولى

كنت فى زنزانتي الإنفرادية بسجن الاستئناف ألمح ظلال المساجين تتوالى وتنصرف مسرعة وكأنما تنظر إلي شبح لا

يلقون إليه سلام أو كلام .. كنت متمدداً بالزاويه أتفقد كم مر علي من ساعات العذاب حتي وصلت إلي سجن الإستئناف بداية من الإحتفالية الرسمية من مخبري السجن وأنا أستعطف قلوبهم صارخاً أنني مازلت تحت التحقيق إلى أن تعاطف معى عقلى بتوقفه عن إدراك الواقع وبقى فى ذاكرتى بعض معالم من وجوه مخلوقات كوكب الإستئناف التى تتسم باللاشئ .. تذكرت اولى خطواتى عبر مدخل السجن مكبلاً بالكلابشات يشاركنى بها أحد المتهمين لم أنظر إلي وجهة أثناء تواجدنا بعربة الترحيلات حيث كنت سارحاً أتذكر ما حدث بالأمس وكيف إنتهي بي المطاف إلي ما أنا عليه وعندها أفقت علي صوت خيرزان يشق الهواء من خلفي فيمزق خلايا حسيه لم يمسها الإرتطام بعد لكنها إستشعرت أنها قيد الإنتظار.. ترددت بين الهرولة إلي الداخل والإلتفات إلي الخلف ولم يطل ترددي حيث كان وقع الخيرزانة علي ظهري حاراً مؤلماً في تلك اللحظة تحديداً .. كان لابد أن ألتفت إلي الخلف ليس لأري مايحدث وإنما لأرى نوعية الثقل الذي يرتبط بيدي ويمنعني من الإبتعاد عن الخيرزان المتتالي من مخلوقات هذا الكوكب العجيب الذين لايتحدثون العربيه بل يكادون لايتحدثون على الإطلاق .. كان مارأيته كافياً لإيضاح سبب شل قدرتي علي الحركة .. كان زميل الكلابشات مستلقي علي الأرض وبجواره بعض البطاطين في منتصف بركة من الماء لم أكن قد لاحظت وجودها عندما هرولت إلي الداخل وكانت كلتا يداي مشغولة أحدهما بها حقيبتي والاخرى بالكلابشات .. حاولت مساعدته علي النهوض فإنهالت عليَ أعداد لاحصر لها من الأحذية الملطخة بالطين وصراخ يشبه لغة كوكبنا - إمشي - قوم - كان هناك شيئاً مزيجاً من الضرب والخيرزان لم يمنح لساني فاصل كى يوضح لأحد أن الكلابشات مرتبطة بالشخص الساقط أرضاً ولكن أحد هذه المخلوقات كان أذكي قليلاً من زملاءه فلم يطل من جر كلانا في وضع الوقوف

حيث كان الأنسب له أن يكون الإنبطاح أيسر فى التزحلق علي المياه .. كنت واهماً بأنني أصرخ كي اوقف تلك المهزلة ولكن بالحقيقة لم يكن صوتى يغادر رئتاى إلى أن بزغ الأمل عندما رأيت من الوضع معكوساً شخصاً واقفاً مكتوف اليدين ورأسي بين قدميه كانت هيئته تشبه الآدميين إلي حد بعيد سمعته يهمهم تهمتهم إيه دول فأجاب أحد الكائنات الغريبة " دول بتوع أحداث الوزارة ياباشا " .. ثم أردف زي القائد شهاب بتاع الإنقلاب ياباشا صمت لساني وقد الصق بسقف حلقى عند سماعي مصطلح الإنقلاب وكأنما قد سمعت الحكم بالإعدام فإستجمعت قواي بكاملها قائلاً أنا طالب في كلية الهندسة ياباشا وما أعرفش حاجه عن القائد ده .. تنهد ذو القدمين متابعاً " طب قوم يا باشمهندس" هات لي كرسي ياغانم .. حاضر ياباشا .. يظهر الليلة هاتحلو ياغانم .. الكرسي يا باشا .. أيقنت في اللحظة الأخيرة بعدما هممت بالجلوس أن الكرسي لم يكن من أجلي .. جلس الباشا ذو القدمين قائلاً " فكوا لي الحيوان ده .. تمتمت بداخلي بأنه يقصد الشخص الآخر المكبل بيدى ورفعت عيني مختلساً نظرة إلي وجه الباشا فوجدت إحدي عينيه تنظر إلي والاخري تنظر إلي زميل الكلابشات تعجبت قليلاً من صفات كائنات هذا الكوكب فمثل هذا في كوكب الأرض يطلق عليه أحول العين لكن في سجن الإستئناف يبدو أنها تعد قدرات خاصة .. قولي بقي يا باشمهندس علاقتك إيه بالقائد شهاب بتاع الإنقلاب .. كان يشعل سيجارته وينظر إليها حينما حاورت نفسي ماذا لو عرض علي التدخين هل أجيب بأنني لاأدخن أم علي أن أدخنها وإن كنت غير مدخن .. كنت قد غصت في حوارى الداخلي عندما صاح في وجهي " إيه مش عاوز تعترف " كان وجهه هذه المرة قريباً من وجهى ويقع عليه ضوء شديد من عامود إنارة يأتى من خلف ظهري فرأيت عينه اليسري تقع علي كتفي الأيمن وعينيه اليمني تنظرإلي الضوء مباشرة فظننت أنه

لايتحدث إليّ نهائياً فلم اجيبه بحرف فخبط يديه كفاً بكف غاضباً وصاح " يا ناصر" فأجاب ناصر بشهامة مفتعلة .. باشا .. خد الحيوان ده على "الزنزانه **27"**

الحلقة الثانية
كانت صفعة ناصر علي مؤخرة الرقبة كفيلة بفقدان الذاكرة وكان آخر ما بلغ مسامعى حينها أحدهما يسأل " هو إسمه إيه ياباشا " وأنا إيش عرفني هكذا أفادهم الباشا حتي كدت أصدق أن هذا هو إسمي الجديد علي هذا الكوكب الغريب فنطقت مذكراً نفسي بإسمي عادل الشريف ثم إنقطعت عني مؤثرات الحياه إلي أن أفقت ملقي بزنزانة يتسلل الضوء بين قضبانها وأمامي آية قرآنية ملصقة علي أحد الجدران الثلاثة التي يغطيها طلاء الظلام وكانت الأصوات بالخارج تدل علي وجود الآف من كائنات كوكب الإستئناف مما أشعرنى بالسعادة حقاً وجود هذا الحائل الحديدي بيني وبينهم .. ترددت لحظات في إختبار قدرتي علي الحركة مع إستمرار بعض الأشخاص ذوي الملابس الزرقاء في المرور والنظر إلي من الخارج إلى أن توقف أحدهم عن السير ممسكاً بالقضبان مرتكزاً على إحدى قدميه والأخري يحيطها لفاف من الجبس .. أخذت أبحث فى مخيلتى عن بعض الكلمات التي يمكنني إستخدامها للتفاهم .. وإنتهى بى المطاف إلى جملة " لو سمحت " ظل الشخص واقفاً رأسه إلى أسفل وعينيه إلى اعلى ناظرا تجاهى وهو يجيب " عاوز حاجه يازميلي" نهضت فرحاً وتوجهت إليه وتابعت "هما بيفتحوا الباب ده إمتي أقصد من إمتي لإمتي" نظر إلي متعاطفاً وهو يمرجح رأسه ويضغط على لسانه بكلمات تخرج بصعوبة فهمت بعضها بمعنى النفى فتسائلت مرة اخرى فإقترب قائلاً معلش يازميلى بقي ربنا يهون عليك إنت في "**27** " قاطعته بسرعة

"مش فاهم يعني إيه **27** " فأوضح لي قائلاً يعني دي ما بتفتحش .. ثم إسترسل تعرف إن القائد شهاب بتاع الإنقلاب قعد في الزنزانة دي **3** شهور حته واحده لحد ما نقلوه سجن دمنهور وبعدين طره ربنا يفك سجنه كان راجل مجدع .. كنت أتمني أن يستمر في حديثه إلا أن نداء الطبيعه أجبرنى على مقاطعتة مرة اخرى قائلاً "طيب بالنسبه للحمام" عندك يازميلي في الحوض ده أصل الزنانزين دي كانت معمولة للخيل بتوع البشوات بتوع زمان .. سألته متعجلاً " والميه" فأجاب جيت علي الجرح ياصاحبي طول الليل بأنادي علي الشاويش علشان أشرب بق ميه ومعانا واحد في الزنزانة تعبان وعنده السكر ولا في رحمة في قلوبهم "ياعم إحنا وقعنا" همهمت بسذاجه أيوه مضبوط أنا وقعت إمبارح بالليل وجرجرونا أنا واللي فى الكلابشات معايا .. وتابعت هو إنت رجلك إتكسرت لما وقعت .. ظلت نظرته حائرة حتى سألنى "إنت تهمتك إيه ياأخو" ..قضبت حاجباي مستعجباً مصطلح "أخو" فحاولت أن أعظم من شأني بإخافته من منطوق التهمة فأجبت ناظراً إلي مركز عينيه إقتحام مبني وزارة الدفاع فتهلل وجهه مستبشراً " أكيد تعرف القائد شهاب بتاع الإنقلاب " أردفت دون أن أنتظر الإجابة قائلاً ياعم والله العظيم ماأعرفه ولاعمري شفته ده أنا كنت في العزاء بتاع خالي وخرجت من الشادر أرد علي التليفون وإتمشيت لآخر الشارع والموبيل علي ودني سمعت صوت بيقول هاتولي اللي بيصور بالموبيل ده حطوه في العربيه وهاتولي الموبيل لقيت ناس بتكتفني وبتضربنى ولا لحقت أقول كلمة واحدة وعلي فكرة أنا طالب في كلية هندسة وساكن في مصر الجديدة والعزاء كان في منطقة قريبة من الخليفة المأمون .. كان الأعرج يشعل سيجارة غير عابئاً بما أقول فتابعت إسمي عادل الشريف وإنت .. نفث دخان سيجارته قائلاً أخوك كريم من إمبابة .. كنت علي وشك أن أصطنع لغة إبن البلد واثنى عليه

بأجدع ناس إلا أن كريم تابع " بس أنا عايش مع واحد صاحبي نواحي القاهرة الجديدة كده علشان أكل العيش أصلنا بنثبت أى حد نازل من ميكروباص علي الطريق الدائري عند السلم بتاع الكوبري.. قاطعته كى لا يكمل ما لا أرغب فى سماعه وسألته عن سبب الإصابة في قدمه فتابع ما أنا جايلك في الكلام يازميلي بعد ماثبتنا الميكروباص وأخدنا المحافظ والفلوس نطيت من فوق الكوبري نزلت إتدغدغت وزميلي إتقفش وأكلنا علقة موت كان وجه كريم مرتفعاً وعندها لاحظت عدة قطوع في وجهه ورأسه فإلتفت إلي بإبتسامته وكأنه ينتظر تعليقاً فقلت طيب مش الأول تقدر إرتفاع الكوبري قبل ماتنط .. زادت إبتسامته قائلاً "كنت مبرشم بقي" فتشجعت قائلاً ومين اللي عورك كده .الناس بتوع الميكروباص ؟ رد متحسساً رأسه لا ده أنا فتسائلت وليه فإبتسم قائلاً "كنت مبرشم" تبسمت عندها وتشجعت أكثر لما صار بيني وبين كريم من لغة تفاهم وتصارح ومازحته قائلاً وياتري دلوقتي مبرشم برضه فتح كريم فمه ضاحكاً ومد يده مصافحاُ متناسياً القضبان الحديديه التي تفصلنا وهو يقهقه قائلاً طب والله العظيم مبرشم دلوقتي شوف بقي مبرشم في سجن الإستئناف ..لاحظت كم الأسنان المفقودة من فم كريم فسألته سريعاً قائلاً وماذا حدث لأسنانك فقال بجديه "مش بقولك أكلنا علقة موت ياجدع" لاحقته قبل أن يفيق من قهقهته "طيب وبتجيب البرشام منين فى السجن وايه حكايه "الزنزانه **27. "**

الحلقة الثالثة

كنت واضعاً يداي علي قلبي عندما أطلقت سؤالى لكن كريم أجاب دون تكلف ياعم المخبرين هنا بتدخل كل حاجه حشيش تلاقي برشام موبيلات فلوس اللي إنت عاوزه بس كله بحسابه

طبعاً علشان يدخلك **400** جنيه مثلاً يخبط منهم **100** ويفضل وراك عشرين في خمسين لحد مايخلص اللي معاك ويدخلك غيرهم بس بيني وبينك أحسن من الرفع والبلع ويجي لك هو برضه يفتشك ويخليك ترجع اللي في بطنك من فوق ومن تحت وبرضه يوصل للي هو عاوزه طب علي إيه ياعم اللي تعرف ديته إقتله ولا إيه ؟
كنت سارحاً في مصطلح الرفع والبلع وأيهما يقصد به من تحت ومن فوق حينما كان حتماً علي أن أجيب كريم بأن كلامه صحيح فحاولت أن أدير الحوار لشئ مختلف فسألته طيب وإيه حكاية القائد شهاب ده إنت تعرفه ؟ مصمص كريم شفتيه وكأنما عاد إلي ذكريات الطفولة السعيدة قائلاً أعرفه إلا أعرفه ياعم ياخبر الراجل ده والله أفضاله عليّ وعلي أهلي ولعلمك مش أنا بس لا واللي يقولك غير كده يبقي لامؤاخذه قليل الأصل مش حأقولك ياعم كان بيساعد أي حد وبس لا الصراحه كان بتاع حق وكانت الرجاله تجيلوا مشرحين بعض ومتخّصمين يخليهم سمنه على عسل ويرجعوا إخوات وحبايب .. آه والمخبرين ياخبر كان يقدر مخبر ولا شاويش يمد إيده علي مسجون قدامه طب عليا الطلاق كنا بنهددهم بيه عارف بتاع المباحث اللي عامل فيها ده كان بيقعد معاه هنا في الزنزانة اللي تشهد علينا دي .. توقف كريم فجأة كأنما تذكر شيئاً فتلفت حوله ثم إقترب من القضبان قائلاً علي فكره هو كان كاتب مذكراته وسايبها هنا فى الزنزانة قبل مايترحل كان قلبه حاسس رحلوه في نص الليل فجأة من غير مايبلغوه ومن غير ماحد فينا يعرف صحينا الصبح لقيناه مش هنا .. قلتلهم أربع كراتين سجاير وينقلونى الزنزانة هنا عشان أدورعلي المذكرات بتاعته مافيش فايدة توقف كريم متسائلاً إنت قلتلي إسمك إيه تبسمت قائلاً عادل تابع إسمع ياعادل دور في الزنزانة كويس ولما تلاقي الورق تديهولي علي طول أنا حأعرف أخرجه بره السجن وأطبعه وأوزع علي البشر

علشان يعرفوا الحقيقة علي فكرة القائد شهاب ده يعرف بلاوي .. و أكيد مخبى المذكرات في مكان مايخطرش علي بال حد – تعرف كان مجنن الطرقة دي – شايف الباب ده والمصحف كان بيخرج منه بالليل بعد مايسلموا المفاتيح تحت .. ومرة كان في واحد هنا في زنزانة **34** الله يرحمه كان عيان قوي كان بيطلع له بالليل يدخله ميه وأكل ودواء وكُتب ياراجل ده كان .. قاطعت كريم متسائلاً طيب ماكنش بيخرج بره السجن خالص ليه لما هو بيعرف يخرج من الحديد .. بدا علي وجه كريم الغضب فأشاح بيده منصرفاً ياعم أنا بقولك إيه وإنت بتقول لى إيه بقولك الراجل بيخرج يعمل خير ويساعد الناس ..هو أنا بأقولك كان حاوى بيطلع من الحيطان .. ده كان بيحط جنيه جوه الفتحه بتاعة لسان الباب ده ولما يقفلوا يفضل اللسان قافل على الفاضى ولما يسلموا مفاتيح السجن كان بيفتح ويخرج .. إنت باين عليك حاتتعبنا ياعم .. بأقولك إيه .. مسي لي علي نفسك.. إنصرف كريم بعد أن طلب مني أن أمسي علي نفسي وكنت في طريقي لإلقاء نظره علي حوض الخيل الذي سيلعب دور الحمام في الزنزانة " **27**" فقلت بصوت مرتفع لنفسي أحلي مسا عليك يامعلم عادل .. كانت أصوات المساجين تبدو مألوفة علي أذني بعد حوار كريم العظيم فتابعت التقييم للزنزانة مرة اخري علي نغمات أصوات الأماسي بين الزنازين .. ياهاني ياعويس .. أيوه يا ياسين .. أحلي مسا عليك .. أحلى مسا يا سردينة مسي لي علي نفسك وعلي كل راجل جدع عندك .. كلهم بيمسوا عليك ياسردينة مسى لى على نفسك حته حتة إلا حتة .. قاطعت مسامعي متفقداً الحوض مرة أخري وعقلى يهمس متعجباً إذا كان القائد إتعمل معاه كده يبقى علي كده يبقي كويس لو سابوني أنام وانا واقف في حوض الخيل بتاع الزنزانه **27**

الحلقة الرابعة
كانت أقدام المارة تدق أمام الزنزانة وكنت قد قررت أن ألتزم الصمت طالما لم يلق أحدهم قولاً يستدعي مني إجابة إلي أن توقف شخص يرتدي بدله الحبس البيضاء مستدير الوجه خفيف الشارب متوسط القامه أمسك بالقضبان من الخارج وألقي السلام ولم ينتظر إجابه وإستطرد إنت إيه يا أخ إنس ولا جن وجيت إمتى ومين اللي دخلك هنا وتهمتك إيه من الآخر كده .. نهضت ناظراً إلى عينيه متحدياً بقولى " أنا شبح القائد شهاب بتاع الإنقلاب " ثم فى أقل من لحظة أسرعت نحو القبضان حينما رأيته يتلفت يميناً ويساراً من وقع كلماتى فلاحقته بقولى " إيه يا عم أنا بأهزر" .. نظر تجاهى مشمئزاً وأمال رقبته نحوى قليلاً رافعاً جانباً من شفتيه لأعلى وهو يخرج من أنفه مايشبه صوت فرخ سنفره خشابى تكحت لوحاً من الخشب الحبيبى ثم سألنى بجديه "بتهزر"..؟ كدت أن أخرج من صدرى فرخ السنفره المماثل رداً لإعتبارى لكني تراجعت حينما أردف هو "امال تعرف إسمه منين " حاولت تهدئة الأجواء قليلاً وأنا اجيبه "أعرفه من كتر ماسمعت إسمه هنا بيقولوا كان راجل مجدع " .. خفض رأسه قليلاً وهو يتابع طب إدعيلة بقي خلي الزنزانة فُلّه وخلاك قاعد في الروقان لاحشرات ولا روايح فتابعت مستكملاً ولا نور ولا ميه فإستوقفني محتداً إيه ياعم سلامة الشوف .. تعالى هنا إطلع علي حرف الحوض ده ولف اللمبة اللي فوق دي حاتنور الدنيا كلها والحوض ده كله مليان أكياس ميه تكفيك شهر قابل للتجديد وعندك جرايد هنا تقعد تقرأ فيها سنه مع النفاذ ومسحوق غسيل في الركن هناك وأطباق بلاستيك وكبايات مالهاش سوابق وفي كل ركن قلم جاف واقف علي سيفه والورق عندك ورا الآيه القرانيه الملزوقه دي وحاتلاقي فوق جنب اللمبه أكياس قهوة وأقراص سبرتوا للتسخين وكيس سكر ومعالق بلاستيك وفوق الشباك ده فى مصليه وسبحه

وسجائر إيه بقى عاوز إيه تاني .. زنزانة سبع نجوم بقولك إدعيله ياجدع .. ظل يتابع بينما كنت أستكشف كل ما قال وكانت عيناي ويداي فى سباق للوصول إلى كل مايصف والغريب أن كل ماذكره لم يكن سهلاً فى الوصول إليه أيضا بعد إضاءة الزنزانة فتمتمت في داخلي ده انسان "عجيب" .. إستفقت علي صوت الشخص ذو الملابس البيضاء يحتد مرة اخرى " بقولك إدعيله ياجدع" إستدرت قائلاً "ربنا يكرمه" وإقتربت من الباب متمتماً " كده ميه ميه ولا فراخ الجمعية " إرتسمت علي وجهه علامات الإشمئزاز وهو يتابع متسائلاً بتعرف تقرأ وتكتب .. كدت أجيب بغرور ساخر بأني طالب في كلية الهندسة ولوهلة ظننت أنه ربما لا يعرف القراءة والكتابة وأنه يحتاج لمساعدتي فإكتفيت بالإجابة الأسهل " آه الحمد لله " فتابع سريعاً .. إسمك ايه .. إسمي عادل .... عادل إيه ..عادل الشريف .. ياسلام ..؟ كانت نظرته فاحصة لاحظت بعدها أنه جاد لايسخر فراجعت أخر ما ذكرت فكان إسمي "عادل الشريف" وصف للعدل والشرف فقلت مازحاً أيوه صحيح حاجه كده عامله زي مخلص أمين
..حانشوف..حانشوف .. بتاعة عادل إمام .. رفع رأسه إلى أعلى متمتماً بصوت عالي "كمان مش عارف محمد صبحي من عادل إمام" ده إحنا باين علينا "وقعنا" .. جاريته وأنا ألتقط كيس من الماء بقولى مضبوط وقعنا إمبارح فعلاً وإحنا داخلين من باب السجن .. كانت الدنيا ضلمه .. صاح بصوت جهورى يكاد يسمع الكون " بس ياعم إنت أبوس إيدك حاتطير لي الدماغ " .. تعالى قرب هنا .. قربنا .. هكذا قلت وأنا أقترب .. قرب كمان إنت خايف كده ليه " ياعيني علي شبابك يامصر " .. أدخلت وجهي بين القضبان قائلاً " كويس كده .. يارب مصر تكون مبسوطه " .. إبتسم وجهة فأصبح مريحاً ولطيفاً وأشار بأصابعه إلي الداخل قائلاً "الزنزانة دي كان قاعد فيها القائد شهاب بتاع الإنقلاب" و ... قاطعته مرغماً فلم تعد

أعصابي تتحمل كل هذا الضغط وكأني تم القبض علي لأواجه شبحاً يخرج كل دقيقة بصورة مختلفة فإستكملت عارف عارف ..كان هنا ..وكان بيطلع بالليل ..وكان كاتب مذكراته جوه في مكان سري ..وكان بيعدي من الحيطان .. في حاجه تانيه .. ؟ زالت الإبتسامة فجأة عن وجه تماماً وإستدار منصرفاً .. فى تلك اللحظة سبقنى فضولى للسؤال "إلا صحيح هو خد حكم إيه .. وإلا عدموه ولا إيه .. إرتد مسرعاً بكل الغضب مواجهاً لى فإبتعدت في اللحظة المناسبة متفادياً تلك البصقة التي عبرت بين القضبان ثم إختفت لا أدري أين إستقرت على الجدار ثم إنصرف ذو اللون الأبيض مسرعاً دون أن يعتذر وأخذت أتفحص الزنزانة فوقعت عيناى على الآيه القرانية المرسومة بخط اليد "بسم الله الرحمن الرحيم إن تنصرو الله ينصركم ويثبت أقدامكم صدق الله العظيم " إقتربت متحسساً بيداي لأستشعر ما يوجد خلفها فلم أشعر بوجود شيئاً فحاولت فك المادة اللاصقة.. وقع خطوات تقترب إستوقفنى فأدرت ظهرى للباب مصطنعاً فرش البطانيه على الأرض ..كان صوتاً مختلفاً هذه المرة " شفت المجرم طلع مهرب فلوسه بالطيران والتانى بيغطى عليه وبعدين يخلع هو كمان ويسلم السلطة" لم أستطع أن أستدر إلا بعد أن أتم الجملة كاملة فلقد كانت تستحق الإنصات ثم إستدرت نحوه فأشار لى بيده متأسفاً متعذراً وأخذ يتهته بكلمات سريعة .. آسف ..أصل .. كنت فاكر ..معلش .. نظرت إليه متفحصاً متفادياً أن أكون مادة السخرية الوحيدة فى هذا السجن الذي يستخدم أساليب تعذيب مختلفة فقررت أن أبادر بالهجوم قائلاً "الكلام اللي إنت قلته ده خطير .. عندك دليل علي الكلام ده .. ؟ ظل صامتاً باهتاً إلى أن بالغت فى التقمص وسألته " إيه علاقتك بالقائد شهاب بتاع الإنقلاب " ؟ فتهلل وجهه قائلاً "حبيبي" إنت تعرفه .. ؟ إقتربت مشيراً إليه بالإقتراب وقلت بصوت خافت هو باعتني علشان آخد المذكرات بتاعته

وأخرجها وأطبعها وأنشرها علشان الناس تعرف الحقيقة .. إقترب الشخص أكثر فأكثر وقال بصوت لايكاد يسمع .. امال ليه إمبارح قدام المباحث قلت إنك ماتعرفهوش ..؟ كان وقع جملته علي أذني يشبه طبول الهنود الحمر عند إحاطتهم بفريسه وجائني هاجس أن الحل الوحيد هو الإستعانة بشخصية عبد الفتاح القصري..ومقولته الشهيرة .. "كتاكيت" .. فى شبه حالة من الإغماء اللحظى أخذت أسترجع كل هذا الكم من المصائب التى توالت على رأسى بسبب العزاء .. فلعنت العزاء ولعنت خالي ولعنت الموبيل ولعنت عربة الترحيلات ولعنت السجن ولعنت نفسى .. ولعنت "الزنزانة **27**

الحلقة الخامسة

كنت إستكمل لعناتى عندما إستكمل غرس سيفه في عنقي قائلاً مافيش حد قالك إن لما محمد بك يكلمك تجاوب زى الناس .. زاغت عيناي وبدأ لساني في القسم ..والله العظيم .. فتابع "ما تخافش" شعرت بالدمع يتحسس قنواته إلي عيني عندما ظهرعلى الجانب الأيسر بين القضبان ذلك الشخص ذو الزى الأبيض وبالطبع توقعت أن يكون هو أيضاً فلان الفلاني كما توقعت أن يكون ماحدث مسجل بالصوت والصورة .. طال صمتى مستوقفاً الزمن حتى نطق لسانى "والله العظيم ما أعرفه ولا عاوز أعرفه ده إيه اللي بيحصل ده .. قسماً بالله مظلوم "... كانت الإبتسامه علي وجهيهما باهته وكان صوتي يجلجل في الإستئناف بكامله فإرتدت إلينا أصوات من الخارج.. وأنا والله مظلوم.. والله العظيم مظلوم .. ياربنا يابتاع الغلابة .. الرحمه ياناس .. ولا إنتو خلاص من غير إحساس▪

إلتفت كل منهما حولهما ثم إنصرفا مسرعين وتسمرت قدماى بالباب وذهنى شارد غير قادر على إستيعاب مايحدث وإذا بشخصاً بالملابس الشرطية الرسمية مصوباً نظره تجاهي .. كنت لا أشعر بوجودي وكانت قدماي تنسحب إلي داخل

الزنزانة منتظراً أن أفيق من هذا الكابوس العجيب المتتالي بلا فواصل إعلانية ولم ألحظ أن عيناي لم تنتقل من النظر الي الشاويش حتى سمعت اذناي مالم أكن أرغب أن أسمعه .. "واقف كده ليه يا إبني فيه حاجه" فاشرت بإصبعي وهمست "لا شكراً" إنتبه الشاويش إلي عدم موضوعية كلمة شكراً مع إستفساره فتابع "تعالي هنا .. إنت واكل إيه " فإنتبهت إلي أنني لم أتناول الطعام منذ يوم أمس فقلت بشجاعة أنا ماكلتش حاجه من يومين فإبتسم قائلاً "إيه بطلت يعني" فتابعت هو أنا كنت لقيت حاجه وما أكلتش .. كنت أستدر عطف هذا الكائن الذي يبدو رحيماً فإستطرد إنت بتجيب من مين وأنا أجيبلك فأجبت أنا جديد هنا وما أعرفش فإقترب أكثر هامساً طيب أجيب لك إيه ؟ رددت متعجلاً " أي حاجه كل اللي يجيبه ربنا كويس" فإبتسم الشاويش وقال يعني "تامول ماشي" .. إيه ده ؟.. يعني إيه تامول..؟ تحول مرة أخري الوجه الباسم إلي حمرة غاضبة وإنصرف هاتفاً بصوت جهوري نام ياعم الله يهديك .. هذه المرة إستبقت خطواتي مقرراً الإختباء داخل الزنزانة متجنباً الحديث مع هذه الكائنات نهائياً .. مساء الخير .. كان الصوت هادئاً رخيماً فأسرعت بالرد "مساء النور" ثم إستبقت الحوار مبادئاً "مين حضرتك" كان وجهه دسم اللحم والشحم ذو شارب خفيف .. أجابنى ببساطة "المقدم رفيق" .. كان لسانى يهمس بكلمات أكاد أُخفيها عن نفسى " هو السجن ده مخصوص لبشوات البلد ولا إيه.. ؟ "و إلا جايبنهم يضربوا المتظاهرين هنا علي رواقه ؟
إبتسم الشخص اللطيف قائلاً "مقدم شرطة سابق" .. شجعني وجهه المبتسم فسألته من " الشرفاء" ؟ أقترب مستفسراً تقصد إيه ؟ تراجعت متابعاً أقصد من المؤيدين للثورة يعني ؟ ضاقت عيناه متسائلاً السؤال المقرر علي السجن بكامله "إنت تعرف القائد شهاب بتاع الإنقلاب " هذه المرة لم أرد نفياً ولا إيجاباً فقلت سمعت عنه هنا فإقترب متهللاً وغمز بإحدى

عيناه قائلاً "راجل" .. شكرته قائلا "الله يخليك" فإقترب أكثر هامساً " مش عليك أقصد هوراجل له هدف له غاية له حلم عاوز يحققه " ثم إلتفت حوله وأضاف عنده أمل فى حياه حلوة للناس وبيحب كل الناس .. عاد بقدمه خطوة ثم إلتفت مرتين حوله ونظر إلي أعلي الدور الثالث وعاد ليستطرد خافضاً صوته أكثر .. بيعامل الناس علي إنهم بني آدميين .. ولما يضحك تحس الدنيا كلها بتضحك ..عارف إحنا بصراحه أي كلام .. بنخّون بعض .. صدقني الراجل ده بيجبرك تخرج الإنسان الطيب اللي جواك .. ثم إلتفت جهة اليسار وأشار بأصابعه وإستطرد قائلاً عارف الزنزانة اللى فى الآخر دى ؟ فيها الجماعه بتوعنا بتوع ماسبيرو .. كان دايماً يروح يقعد معاهم أو ييجوا له ويتناقشوا في الأديان رغم إننا صعب نتكلم فى الدين مع حد بس هو له إسلوب كده يخليك ترتاح فى الكلام معاه .. إنت عارف إنه دفعه إبن خالي ؟ حاولت تبديل قدماي من الألم وأنا أقترب من القضبان مصطنعاً إهتمامى بما يقول وتسائلت "بجد والله" فأجاب .. صدقني .. سرحت بخيالى وأنا أسترجع إسمه "رفيق" و"صدقنى" فإنطلق لسانى قائلاً رغم أنى لم ألتقى بالقائد شهاب شخصياً ولا ادرك هل هو شخصية حقيقية أم هى من صنع الخيال إلا أننى أظن أن إنتشار إسمه بين الناس بسبب ضعف قدرتهم وليس نتيجة لقدراته .. فليس هناك من يستطيع أن يغير من سمات شخصية متوارثة أو طبيعة بشرية أو إعاقة خلقية ولا أعتقد أن هناك أحداً يستطيع أن يجعل الناس تغير من أنفسها ولكن من المؤكد أنهم يرون أنفسهم فيه .. يرون فيه مايتمنون لأنفسهم ويسعدون بمن يشعرهم بنقائهم وأنهم يستحقون غد أفضل وهكذا يتعلقون به وبالأمل المتعلق به .. في تلك اللحظات الفلسفية من جانبى كان المقدم رفيق يستكمل حديثة عن القائد شهاب بتاع الإنقلاب دون أن يستمع إلى حرفاً واحداً مما قلته أو ربما أنى لم أقل شيئاً إلا فى خاطرى لأننى

وجدته يتابع "ده سافرعشرين دولة " كنت علي وشك المقاطعه لأسترجع مالم أسمعه ولكنني ضقت ذرعاً بإهتمامى اللا إرادى فقررت أن أقاطعه وأطلب منه إستكمال حديثناً لاحقاً لأنني متعب وأحتاج إلي الراحه .. كنت أدفع نفسى للخروج بعيداً عن التأثير النفسي الذي يأخذنى إلي الرغبة فى المتابعة .. فوجدته يستكمل " وعمل مشاريع للشباب كتير وخصوصاً فى الصعيد " إستأذنته بالإشارة دون مقاطعة بأن أجلس علي حوض الخيل فإبتسم قائلاً تعرف كان مسمي الحوض ده إيه ؟ فأجبت بمنتهي الثقه "حوض الخيل" .. تعجب الرفيق رفيق فزينت كلماتى بإبتسامة وأضفت مازحاً "لاحظ إني قاعد في المضمار" فإبتسم إبتسامة هادئة قائلاً طب وأنا بأحكيلك ليه ما إنت عندك مذكراته .. سألت مصطنعاً الدهشة .. هنا ؟ .. أيوه .. ظهرت عليه حيوية غريبة وكأنه سيعبر بين القضبان وأشار بأصابعه "هنا" شايف الآيه دي .. "فيها" .. قلت " دورت وراها مافيش حاجة .. فتعجب قائلاً " دورت ؟ ليه ؟كنت بتدور علي إيه ؟ " توجست القلق مرة اخري قبل الإجابة ولكنني قررت المواجهة وأكملت قائلاً واحد جالي هنا وقال لي علي الورق اللي ورا الآيه .. قاطعني متسائلاً "جمال المحامي" ؟ .. كنت قد بدأت أشعر بالنعاس وأجبت "ما أعرفش إسمه إيه" وهممت بالإستئذان وإذا به يستأذن فحمدت الله وإستدرت متوجهاً للنوم ولكن اذني كانت تستعيد صدي إستئذانه بقوله "أستاذنك دقيقة واحده ؟ " لم تطل الدقيقة وفوجئت بالثلاثى يقتربون من الزنزانة ..كان الغضب مازال واضحاً علي وجه محمد بك الذى تجنبت النظر إلى عينيه وتابعت الذى إقترب منهم من القضبان هامساً لي أنا جمال المحامى ومعلش مشيت لأن الشاويش كان بيمر فى الطرقه .. ثم أردف جمال المحامى " إمسك " ثم أخرج من جيبه نظاره مطوية ودفعها من أسفل الباب فأخذتها وفتحتها ثم وضعتها علي عيني فلم أري شيئاً وسمعت صوت أحدهم

ينصحني بالتوجه إلي الآيه فإقتربت منها غير مصدقاً عيناى .. وجدت الآيه القرآنية مكتوبه بالكلمات فى محتواها وكان التظليل والتحديد هو كتابة مصغرة تضيق وتتسع فى شكل فقرات تمثل فى مجملها حروف الآيه ذاتها وبدأت عيناى تقرأ بعض كلماتها وصوتى يُسمع الثلاثى المنصتون أمام "الزنزانة **27**"

الحلقة السادسة
كانت عيناى تجريان بين ما كُتب داخل الحرف الأول فى الآية القرآنية بحثاً عن بداية وعندما إنطلق لسانى بأولى الكلمات كان صوت "جمال" هو الأعلى والأقوى قائلاً "وطى صوتك" فتابعت بصوت منخفض " في العاشرة من صباح **26** مايو " صاح جمال مرة اخرى " بأقولك وطى صوتك ياجدع إنت بدل ماتودينا فى داهية " رفعت عيناى ناظراً إليه بإنفعال موضحاً له أن صوتى لايكاد يُسمع ثم عدت مرة اخرى أبحث عن السطر ذاته بين فقرات كثيرة فلم أصل إليه وتوقفت عينى على سطر غيره فقرأت كانت أصابعي تعمل بسرعة البرق علي صفحتى فى الفيس بوك وفى منتهى السرعة نشرت أنه تم القبض عليّ القائد شهاب .. صاح جمال مره أخري قلت وطي صوتك الله يخرب بيتك .. شعرت بالغضب وإمتلكنى الفضول أن أنفرد بنفسى وتلك اللوحة العجيبة فأشرت لهم بالإنصراف وكأن عصا القياده قد إنتقلت إلي يداي .. فأنصرفوا .. شبكت قدماى مقرفصاً وغرزت عيناى بين السطور وصرت أشعر بشىء يسرى فى دمى يتجسدني وكأننى غصت فى عالم الأساطيرعبر آلة الزمن وتهيأت لفك طلاسم اللوحة وأحضرت القلم والأوراق وبدأت أعيد كتابة محتوياتها فى وريقات .. ربما أجد صاحبها فأعيدها إليه أو أنشرها فى إحدى دور النشر فأصير كاتباً مشهوراً ثم أخذت أحصى حروف الآيه

بدون البسملة والتصديق فوجدتها ثلاثون حرفاً فنهضت منتشياً قائلاً تاهت ولقيناها ياسلام لو تبقى مسلسل من مسلسلات رمضان أو أنشرها حلقات على الفيس بوك كل يوم حلقة فربما يدق الحظ بابى ويكتشفها أى دور نشر فتصبح ذات يوماً رواية أو فيلماً .. أو .. ربمـا يتم ضبطتى متلبساً بها فيقطعوا رقبتى .. توجست الخيفة فيما قد أتعرض إليه جراء ما أنا مقبل عليه وإرتعدت أناملى وأنا أفرغ محتويات حرف الألف الذى هو الحرف الأول من حروف الآيه " إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم" لذا قررت أن أذيل القصة بإقرار إبراء ذمه من كل ما تحتويه اللوحة و وانني مجرد راوى للقصة و لا أعرف عن صاحب اللوحة إلا ماذكر فيها وأننى براء من كل أحداثها وشخصياتها وكل مايترتب على نقل ما بها أو نشرها من عواقب .. وأننى حين أشرع فى كتابتها للنشرأتنازل عن الحق الأدبى والمادى فى حال نجاحها والعهده ليست على الراوى وهذا إقرار منى بذلك - القاهرة - سجن الإستئناف - الزنزانة **"27**

الحلقة السابعة

كنت متقوقعاً فى زاوية زنزانتى عندما بدأت أكتب ماقرأته بين سطور اللوحة السرية المعلقة بالزنزانة **27** والتى كانت تصف مشهداً دقيقاً لعملية القبض على القائد شهاب ولولا أننى لا أعرف صوته لأقسمت أننى كنت أقرأها وكأنما أسمعها بصوته يقول .. كعادة اليوم بينما كنت متوجهاً إلى مكتبى في العاشرة من صباح **26** مايو **2011** تلقيت مكالمة هاتفية من صديق اللجان الشعبية "راضى" يسألني عن مكاني فأخبرته أنني في طريقي إلي المكتب فإقترح على أن أترك سيارتى ليقلني فى طريقة بسيارته لنتحدث خلال الطريق عن بعض الأشياء وما أن وافقت حتى كان "راضى" أمامى فى أقل من

دقائق معدودة ثم إنطلق إلي الطريق فأخبرته أننى لست في عجله من أمرى ويمكن أن نناقش الأمر الذي يريدني فيه فهز رأسه أن لاضرورة لذلك ريثما نصل إلي المكتب .. إهتز هاتفى فى جيبى وكان المتصل "سليمان" من مكتبى ويلقى إلىّ بالإستفسار عن مكاني الآن فأخبرته أنني في الطريق فقال أنه يوجد ضيوف بإنتظاري بالمكتب فسألته عن أسمائهم فقال أنه لايعلم ولكن الملفت أن أحدهما سأل عنى بالإسم كاملاً وبالرتبة أيضاً ..تنبهت أنها زيارة رسمية جداً وبدا علي "راضى" بعض التوتر أثناء القيادة وبوصولنا إلي المكتب وجدت في الإستقبال شخصان لم أرهما سابقاً فقابلتهما بحفاوة وطلبت منهما التفضل إلي المكتب لتناول القهوة وبجلوسنا جميعاً لمحت "راضى" يجلس بعيداً ويتصفح جريدة قديمة كانت ملقاة علي المنضدة ويحاول تجنب التعارف والحديث طلبت لنفسي فنجان القهوة الصباحي وللضيوف ماطلبوه من مشروب الشاي وبدأ مشوار لم ينته حتي كتابتي له الآن بعد ثلاثة أشهر كاملة .. ثم تبادلنا عبارات الترحاب للمرة الثالثه ..أهلاً و سهلاً ..أهلاً بحضرتك ..هكذا باسماً رد التحية الشخص الأصغر عمراً فسألته هل تعارفنا سابقاً .. قال لا والله لكن أنا أعرف حضرتك كويس وقال موجهاً قوله إلي زميله إيه ياعم هو الحكاية صوت بس لكن ماتعرفوش بعض .. نقلت بصرى إلي الشخص الآخر الذي بدا متديناً هادئاً تبسم بدوره قائلاً لقد تحدثنا تليفونياً من قبل عندما كنت تساعد أحد المقاولين بسيناء كي يستخرج تصريح عبور للنفق خاص بلودر أو شئ من هذا القبيل .. لقد كان يذكرني من باب الحرج كي أصل من تلقاء نفسي ليس إلي إسمه وإنما إلي جهة عمله فقلت منتبهاً يا أهلاً بالرجاله .. بدأ زميله يهندم من ملابسه فإلتفت إليه وأنا أتابع وقع كلماتي علي وجهه "وإنت أكيد سواق اللودر بتاع التصريح" فأشار بأصابعه مصطنعاً إبتسامة باهته "لا" وإنتقل بعينيه تجاه "راضى" الذى إبتسم مسقطاً

الجريدة عن وجهه فقلت على فكرة الاستاذ "راضى" أحد أبطال اللجان الشعبية أثناء الثورة .. فأومأ برأسه قائلاً .. أهلاً وسهلاً .. تشرفنا .. فأردفت ومابيطقش "البشوات" ولا "شغل البشوات" .. فتح "راضى" فمه وعيناه قائلا .. اللّه .. اللّه .. ليه كده ياباشا .. فإبتسمت وأدرت كرسي المكتب تجاه جهاز الكمبيوتر وقلت معتذراً " بعد إذنكم ثواني علي ماتتعرفوا علي بعض" .. كانت أصابعي تعمل بسرعه البرق تكتب علي صفحة الفيس بوك أنه تم القبض علىّ القائد شهاب اليوم .. ثم أغلقت الصفحة متوجهاً إليهم قائلاً "خير يابكوات" فبادر الذي يتوسم في نفسه القدرة علي الكذب قائلاً كنا في مأمورية في هذه الأنحاء فتعطلت سيارتنا وقلنا أنه بوجود مكتبك قريباً فإن بإمكانك متفضلاً أن تقلنا بسيارتك إلي مكتبنا فقلت مختبراً قدرته علي الإستمرار فى الكذب طيب إيه رأيك إن فى المكالمة بتاعة اللودر ماقلتش مكتبي فين ..فأجاب اللي يسأل مايتوهش يافندم .. فتابعت وأين تعطلت السيارة كي ارسل إليها لإصلاحها ..فلاحقني .. لا .. لا داع لذلك .. كنت علي وشك أن أستمر فى مداعبته وأنا أتناول القهوة وأنظر إليه من أسفل إلي أعلي فما لايعلمه أنني أمقت الكذب والكاذبين .. قاطع زميله الحوار وبدا أنه ينتوي أن يستكمل الكذب بكذب آخر فأدرت جسدي تجاه جهاز الكمبيوتر مرة اخري لأتاكد من بدء التعليقات علي ماتم نشره وبالفعل وجدت تفاعل على المنشور فأغلقت الجهاز وإستدرت مرة اخري إلي الضيوف فوجدتهم قد توصلوا إلي مادفعتهم إليه أنه لابد من المواجهة ولا فائدة من الحيلة فقال الصغير الكاذب ها حضرتك هاتوصلنا ولا إيه .. فقلت طبعاً ولكن عذرا لأنني لم أصطحب سيارتي اليوم ولكن الاستاذ "راضى" متفضلاً سيقوم نيابة عني بتوصيلكم فإلتفت "راضى" تجاهي وكأنه يخلصهم من تلك الورطة فأسرع بالتصرف موجهاً مفتاح سيارته سريعاً بإتجاهي قائلاً "السيارة تحت أمرك" فقلت

"واحد يااستاذ راضى أنا وإنت واحد" فقاطع أحدهما مش معقول يافندم لازم تيجي تشرب معانا القهوة فإستمررت في المداعبة قائلاً أكيد قريب أعدى عليكم أشرب القهوة معاكم ثم تابعت .. إتفضلوا فتسمرت قدم الكاذب الصغير وكأنه علي وشك أن يبكي قائلاً يافندم أرجوك تعالي وصلنا مع الاستاذ "راضى" وإرجع معاه تاني فأرهقته مرة اخري بقولى "كده مش حايكون فيه وقت للقهوة" .. نظر إلي زميله وكأنه يتوسل إليه أن يتصرف .. ظل الباب مغلقاً ونحن جميعاً وقوف إلي تلك اللحظة حتي فتحه "عمار" بقوة متعجباً من سبب وقوفنا جميعاً هكذا فدارت ذاكرتي سريعاً فيما لو شعر "عمار" بما يضمره الرجلان لى من شر ومن توقع حدوث مواجهه أو تطاول منه عليهما دفعنى إلى إنهاء الموقف بيدى لا بيد "عمار" فأشرت لهما بإستباقى إلى السيارة بينما كنت اتمتم فى صدرى بسم الله الرحمن الرحيم " إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم " صدق الله العظيم

الحلقة الثامنة

كنت أسترجع الحوار الذى لم يذكر فيه بأن الضيوف ينتميان إلى جهة بعينها بينما نزل "راضى" مسرعاً وأدار محرك سيارته وإنتظر حتى إستقر الجميع داخلها ثم أخذ يقود دون أن يسأل سؤالاً واحداً إلى أن توقف بالسيارة أمام بوابة مكتبهم فنظرت إليه قائلا الله ينور عليك يا (يهوذا) فتبسم وكأنه لايفهم قائلاً "إيه أدخل والباب مقفول يعني" ؟ قلت ومين قالك تيجى على هنا تحديداً ثم البلد فيها أكثر من جهه .. عرفت منين إن ده مكتبهم ؟ أجاب "راضى" ببرود شديد " ياباشا طالما سيبتونى من غير توجيه فى الطريق يبقى أكيد أنا مشيت صح " .. توقف الحديث عند فتح البوابة ودخلت السيارة إلي حيث لن أستقلها مرة اخرى .. بدا النشاط المرتبط بتواجد الشخص بمكانه وشعوره بالسلطه والقوة يظهر على وجه

الكاذب الصغير حينما قال" إتفضل يافندم .. إتفضل فوق" .. كنت أسرع الصعود علي الدرجات إلى أن فتح أحد المكاتب وأشار لنا بكف يده كما خدم القصور لنجلس فى الإنتظار ثم أغلق الباب خلفه .. جلست وأشعلت سيجارة وجلس "راضى" بالكرسي المجاور ونظر إلي قائلاً يمكن موضوع "فواز" والفتنه الطائفية اللي كنت بتحلها فنظرت إليه بطرف عيني قائلاً يعني مش جايين نشرب القهوة فقال "الصراحه كده مش شكلها قهوة خالص" فإبتسمت قائلاً في جميع الأحوال إنت حاتخرج من هنا وأتمنى إنك تكمل جميلك و ترجع المكتب عندنا تبلغهم إنهم قبضوا علىّ .. كانت يدا "راضى" تعبث بعلبة سجائر مور أخضر موضوعه علي المنضدة المجاورة عندما فتح الباب مرة اخري بصوت إتفضل ياشهاب بك فنظرت إلي "راضى" مودعاً و متعجباً مما يفعله الإنسان وراء هذا الجسد المخلوق من الصلصال الطيني المعتم وكيف يواجه نفسه بأفعال عندما يضع جانبه يوماً فيقوم أمام الرحمن فى يوم الحساب .. كنت أسترجع بذاكرتي مايعلمه "راضى" من خلال تساؤلاته فى الفترة السابقة عندما كانت قدماي تصعدان مرة أخري لدور أعلي ولكنهما لم تجريا علي الدرجات هذه المرة ولم ينتبه الكاذب الصغير لذلك فلقد كان تركيزه الكامل علي ماستراه عيناه من إعجاب حينما يدخل على قائده ومعه القائد شهاب.. كان قائده يجلس علي كرسي المكتب ويجلس أمامه بأحد مقاعد الضيافة شخصاً آخر بديناً ثقيلاً بدا متوتراً ..أخذت عيناه تتفحص كل شىء وكأنما يجري تقديراً دقيقاً للخطر ... جلست ..فبادر أحدهما أستاذنك الموبيل فإبتسمت قائلاً الرقم ولا الجهاز نفسه .. فأجاب الإثنين فنظرت إلي الشخص الآخر قائلاً "خير هو في إيه" فرفع ورقة باهته لاتساوي الحبر الذي كتبت به قائلاً في أمر بالقبض عليك ويمكنك أن تختار بين الذهاب مكبلاً بالحديد معصوب العينين أم بهدوء تستقل السيارة ذهاباً إلي التحقيق

بالقاهرة دون مقاومة .. بإمكان أي شخصاً عاقلاً الإختيار..هكذا أجبته حينما دخل شخص آخر يبدو علي وجهه ثقل الرحلة التي سيقطعها إلي القاهره ذهاباً وإياباً ولكنه أظهر إستعداده قائلاً "جاهز يافندم" .. فوقفت دون إنتظار وتحركت فسابقت خطواتي نزولاً خطوات الشاب الذي إنتوي عدم الكلام طوال الرحله فأردت أن أختبر نيه العنف لديه .. فتوقفت بمحازاة الدور الثاني كي يمر أمامى فوجدت يده تستعرض ظهري وكأنما يدفعني إلي الأسفل فنظرت إلي عينيه الزرعية اللون قائلا كان معي الاستاذ "راضى" فأجاب "روّح" ثم أضاف لو سمحت "الموبيل" ناولته الجهاز وأنا أضغط بأحد أصابعى على زر الإغلاق ويدى الاخرى تتلمس هاتفى البديل بجيبي والذي وضعته مسبقاً على وضع العمل الصامت .. هاهي السيارة .. يالها من رحله شاقة كنت قد استرحت من تلك الأنواع من السيارات بعد خروجى إلى التقاعد منذ عامين فأنا موقن بأنها ستقطع المسافة بسرعه السلحفاة وتشبعنى بجميع أنواع الغازات المسيله للدموع وتعزف فى اذنى مقطوعات الإزعاج وتمنح جسدى جرعات العلاج الطبيعي الإجبارية بالمطبات أو بدون .. هاهي المصيبة الأكبر بالمقعد الخلفي حيث سأجلس فى نصف مقعد فقط نظراً لوجود جثة عملاقة تجلس بالنصف الآخر تتقمص شخصية مخبر أصلع الرأس جاحظ العينين نزل بنشاط من السيارة كي يثبت لقائده أنه لا يزال حياً يرزق وجاهز للقيام بالمأمورية بل ويتفهم مهامه تماماً حينما أقدم على تفتيشي ليتأكد أنني لا أحمل سلاحاً ثم أشار لي بالدخول للجلوس بالجانب الأيسر خلف مقعد السائق مما ذكرني بأن هناك سائق أيضاً سيشاركنا رحلة العذاب ومن مقعدى الخلفى بدا علي مؤخرة رقبة السائق أنه قد تم إستدعاءه بينما كان فى صالون حلاقة الشعر فزاد فضولي لرؤية وجهه في المرآة فوجدته كما توقعت محنتفاً حاجباه وكأنه يعلم مقدار مقتى للرجال الذين

يستحدون شعر الوجه .. بدأت الرحلة وظللت طوالها أتابع إهتزاز الهاتف البديل بجيبى ومرات عديدة أخذت أتحسس بأصابعي تقديرياً بحثاً عن موضع زر الإجابة فأضغطه ثم أبدأ فى الحديث متعمداً عسى أن ينقل الحوار إلى المتصل بعض المعلومات عن مكانى وأستمر فى الحديث رغم أن الشخص الذى يجلس بجوار السائق قد قرر مسبقاً أن لايتحاور معي لأي سبب من الأسباب وكان زميل المقعد المجاور لى لا يساعدني فى مجاراة الحديث أيضاً حيث إستلقي نائماً مما دفعنى إلى أن أفرض حديثي على السائق عند كل ضغطة علي زر الإجابة فى المحمول مرة أخري قائلاً الطريق طويل جداً وقطعاً السجائر سوف تنفذ قبل الوصول وطبعاً مافيش وقوف لشراء سجائر لأنك معاك واحد تحت التحفظ وأستمر في محاولات الحديث إلي أن يهتز الهاتف مرة اخري فأعيد الكرة مرة اخري قائلاً لكن ليه مافيش مسمى للتهمه وكأن مقبوض عليّ لأسباب سرية ؟ كان عقلي يخيل إلى من يكون المتصل الذي يطيل فى الإستماع أحياناً بمقدار الفاصل الزمني بين الإهتزازات أو أنه قد يكون فى كل مرة شخصاً مختلفاً كان فضولي يكاد يدفعني إلي النظر إلى المحمول للتأكد ولكنني لم أرد أن اجازف بأن يستيقظ القتيل الذي بجواري ظناً منه أنني أحمل سلاحاً لم يجده أثناء التفتيش أو أن يلتفت فيكتشف أننى أملك هاتف آخر لم يعثروا عليه .. كدنا أن نصل إلى وجهتنا ورغم شرود ذهنى بمراجعة كل شىء يمكن أن يؤخذ ضدى من تعاملات وأشخاص أفقت فى إحدى مناطق القاهرة الراقية عندما ألقى السائق علبة عصير فارغة من النافذة إلي الشارع فوجهت إليه العتاب متسائلا "تفتكر مين اللي حايشيل العلبة اللي رميتها دي" فإلتفت السائق وكأنه لايصدق أن المقبوض عليه يشغل فكره بنظافة الشارع فأجاب دون إستئذان من قائده قائلاً "ماهو الشارع مليان زباله ماجتش علي العلبة دي" فتابعت قائلاً ماهو لما الشارع يكون

مليان زباله معني كده إن مافيش حد بيشيل الزباله منه يبقي مانرميش فيه ونزوده .. تعجبت من عدم تدخل قائده فى الحديث فإذا بي أشتد بلهجتي قائلاً "أتمنى إنك لم تقصد الناس بجملة "الشارع مليان زباله " .. فإلتفت قائده قائلاً " لايافندم طبعاً مايقصدش كده .. إعتذر يابني خلينا ننهي المأمورية دي ونخلص " إعتذر السائق قائلاً " إحنا آسفين ياشارع" .. ثم تابع قائده قائلاً "تفتكر يافندم لو كنت غميت عينيك طول الطريق كان ممكن تعرف أن السواق رمى علبة العصير في الشارع ؟ رددت قائلاً " حينها كنت سأظل واثقاً أن كل شخص يرى خطأ لن يتركه دون أن يصححه وكنت سأظل أظن أن هناك ضميراً يجلس بجوار السائق .. فقاطع الحوار وهو يعتدل فى جلسته ويتنفس الصعداء قائلاً " أخيراً وصلنا "

الحلقة التاسعة

كانت آخر كلماتى التى دونتها نقلاً عن اللوحة وأنا منهمكاً فى زنزانتى هى أخيراً وصلنا .. ولكنها لم تكن آخر ما قرأته فلقد سابقت عيناى الأحداث بلهفة فقرأت بلهفة بعضاً من ما كتب داخل الحرف الثالث فى اللوحة لأعرف ماذا حدث بعد الوصول إلى مقر التحقيق ولكن وقع أقدام كثيف أخذ يرج سجن الإستئناف وكأن هناك هجوم تتارى .. أعداد غفيرة من المجندين يحملون الأسلحة لمحت أحدهم ينظر إلى فإنكمشت فى ركن الزنزانة أدعو الله بكلمات لا أذكر منها الآن شيئاً .. مر الوقت طويلاً ثقيلاً فقررت أن أصطنع بعض الجرأة وتقدمت إلى القضبان الحديدية فرأيت مايقرب من خمسون سجيناً يجلسون خارج عنبر الحبس والمجندون يقفون حولهم للحراسة ..صور لى خيالى الساذج أن هناك هجوماً يأتى من خارج أسوار السجن وأن الجنود يستخدمون نوافذ الزنازين المواجهة للشارع لتأمين الأسوار.. تسارعت الخطى صعوداً

وهبوطاً ومر وقتاً طويلاً لم يطلق فيها الجانبين طلقة واحدة فتصورت أن الهجوم المنتظر لم يحدث بعد .. إنتهت زقزقة الطيور المتسرب صوتها من نافذة الزنزانة معلناً الثامنة صباحاً عندها مر من أمامى مجند فى زيه الأسود يبدو فلاحاً بسيطاً فإنطلق صوتى فجأة "هو فى إيه" نظر إلى ببراءة وهو يقول "تفتيش المصلحة" عندك ورق أبيض ؟ فأجبت متردداً " لا طبعاً .. ولا ورقه .. ؟ إنصرف الجندى وتنفست الصعداء وأخذت الملم كل الأوراق البيضاء والزرقاء التى دونتها وألتفت حولى باحثاً عن موضع لا تصل إليه عين ولا يد .. كانت نفسى تحدثنى بأننى قد تورطت فى ما ليس لى قدرة عليه وبدأت أتخيل وصول التفتيش إلى زنزانتى وهم يذيقوننى مالذ وطاب من صنوف العذاب ..كانت الأوراق فى يدى تزيد عن حجم الرزمة أو هكذا تخيلتها نتيجة خوفى وظلت عينى تنظر إلى اللوحة التى أخرجتهم من خلفها وكأنها لن تحتمل إحتوائهم مرة اخرى فلقد كانت مصفوفة بطريقة تحتاج إلى وقت لإعادتها إلى ماكانت عليه .. حتى وإن مزقتها فأين أخفيها ؟ كانت الأصوات تتزايد وتعلو وتقترب فإقتربت خافياً الأوراق فى ملابسى خلف ظهرى وممسكاً بالقضبان كيفما تصور الأفلام سجيناً ينتظر الحكم وبداخلى رغبة ملحة فى الصراخ والبكاء أوقف كلاهما عن الخروج مرور أحد الباشاوات فى زيه الكامل أمام الزنزانة وإلتصقت عيناى على وجهه دون رغبة منى فكانت سبباً فى توقفه موجهاً سؤاله " إنت إيه " ؟ لم أطل فى البحث عن إجابة تناسب السؤال وأجبت سريعاً جداً "مسجون" .. فكان هو الآخر سريعاً فى سؤاله التالى " لا ياراجل "؟ تنبهت فصححت قولى " أقصد مسجون ظلم ياباشا والله " .. إستدار الباشا مخاطباً جنوده .. "إفتح لى هنا يابنى " فجأة سرت الفرحة بوجدانى وتراقصت عيناى وصاح لسانى " ياما إنت كريم يارب " .. الحمدلله .. ربنا يخليك ياباشا .. إنت حضرتك ربنا بعتك ليا من السما .. نظر الباشا فى عينى نظرة

عميقة وهو يفتح الزنزانة قائلاً "إنت عبيط يابنى" ؟ فى غمرة سعادتى بالحرية إندفعت قائلاً " لا والله ياباشا بس كنت شاكك إن يكون فى حد لسه كويس زى حضرتك كده وبينصر المظلوم .. والله ماعملت حاجه أصلاً ده أنا كنت باتكلم فى الموبيل ".. قاطعنى الباشا وهو يجذبنى بيده اليسرى من خلف رقبتى رافعاً صوته فى اذنى قائلاً "وكمان عندك موبيل" طب إطلع لى بره كده .. إستوقَفتْ الباشا بإستدارتى موضحاً له أن لى حقيبة بالداخل سأدخل لأخذها قبل أن أغادر السجن .. إنفعل الباشا مخاطباً جنوده "خذوا الحيوان ده بره" .. كانت الجنود أسرع من الأمر نفسه قبل أن يكتمل .. كان سلوكهم أعنف من إحساس الحرية الذى كان يسرى فى دمى ..منهم من كان يصدم ساقى بحذاءه ومنهم من يطوى ذراعى خلف ظهرى بينما تسابق عدداً من المخبرين إلى الزنزانة متلاطمين مع جسدى فغصت فى دوامة من تضارب الفهم أفقت منها على يداى مقيدتان أعلى رأسى وموثوقة فى عامود كبير بظهرى ونيران الألم تحرق أكتافى ويتسلل لهيبها إلى لسانى فيرتجف بصوت أنين لا يخفى عن السامعين ..كالدهراً مر الوقت أكابد تحمل الألم حتى خرج الباشا من الزنزانة موجهاً سؤالاً مباشراً إلى عيناى "فين الموبيل يا حيوان إنت ؟ تزامن السؤال مع صفعة كالجبل سقطت على وجهى فصارت الوجوه فى عيناى أكبر حجماً وأصوات تأتى من كل مكان حولى وداخلى والصفعات تتوالى .. شعرت حينها أن وجهى قد تمدد إلى أن بلغ صدرى ولم تكن رقبتى تفعل شيئاً ينم عن وجودها .. "مافيش حاجة ياباشا" كانت هذه الجملة سبباً فى إنقطاع الصفعات .. لكنها تحولت إلى لكمات .. "الموبيل فين " .. إنت مش قلت كنت بتتكلم فى الموبيل ؟ تعلقت بحنجرتى كلمة واحدة أردت أن أصفه بها تعبيراً عن قدراتة العقلية المتدنية لكن الكلمة أبت أن تغادر حنجرتى كما أبت أن يرسمها سن قلمى وأنا أكتب الآن .. رفع الباشا بعض

الأوراق أمام عينى متسائلاً .. ورق إيه ده .. وإيه الجهات اللى إنت كاتبها دى .. " إنت جاسوس ياله" ؟ تعاظم السؤال فى اذنى وأصاب لسانى شلل تام ثم نظر إلى الآلآت البشرية قائلاً الزنزانة دى مش تتفتش .. هاتوا لى الجدران على الأرض دوروا فى كل شبر فى "الزنزانة **27"**

الحلقة العاشرة
كنت مازلت مقيداً بالقائم الحديدى وذهنى منبطح أرضاً يسترجع مرات ومرات كونى مجرد عابر سبيل تورط فى مشكلات متتالية نتيجة مصادفتى لكلمات كتبت بيد شخصاً لا أعرفه فنالنى كل هذه القسوة فما بال صاحب القصة الذى سطرها داخل آية قرآنيه كل ما فعلته هو إعادة نسخها كتابة .. حين تذكرتها رفعت عينى متلصصاً كى أرى ماحدث لها وكنت متمنياً أن لا تكون قد طالتها أيديهم ..فوجدت نصفها معلق بيد أحدهم يكاد يلقى به على الأرض ويقدم على نزع ماتبقى منها .. نازعت روحى قائلاً حرام عليكم دى قرآن .. مال الباشا نحوى برأسه واضعاً يداه بجيبه قائلاً " فى دى معاك حق " ثم تابع موجهاً حديثة إلى أحد الآلآت البشرية المدمرة " يا أخى ده كلام ربنا .. إحرقها بقى علشان حرام " .. لا.. صرخت بآخر ماتبقى فى روحى من قوة وتابعت سيبها حأبقى ألصقها .. فعاد الباشا مرة اخرى يسألنى "وشايل اللصق فين " ؟ وكان ما قاله كأنه شفرة يحرك بها آلآت الدمار فعادت الأقدام تمارس رياضتها على جسدى بينما عقلى يخيرنى بين الموت أو الإغماء ويبدو أننى تخيرت الأخير .. أفقت على زجاجة خضراء تملأ عيناى وفوهتها محشورة فى فمى تصب مشروب غريب الطعم يشق جوفى وخلفها رأيت وجه مسئول المباحث ذو القدمين صاحب العينان المتخاصمتان هادىء الوجه مبتسماً يقرأ ماكتبته من القصة ثم رفع رأسه إلىّ قائلاً "ماقلتش ليه من الأول إنك تعرف القائد شهاب بتاع الإنقلاب

.. كدت أسبه بعيناى .. عندها سمعت صوت ينطق " حمار " نقول إيه بقى فى حظنا الإسود .. وقعنا فى إيد واحد حمار .. كانت هى نفس الكلمة التى دارت فى رأسى فبحثت عن مصدر الصوت فوجدته "جمال" المحامى وتعجبت من جرأته فى سب الباشا بهذا اللفظ .. وتعجبت أكثر من عدم إستياء الباشا بل أضاف "حمار برأس عجل " على رأى القائد شهاب ..ثم تصافحت كفوفهما وعلت الضحكات وهما ينظران تجاهى .. إستجمعت بعضاً من قوتى قائلاً "أنا زعلان منك ياجمال إنك ماحذرتنيش إن الورق الأبيض ممنوع ثم إلتفت مواجهاً للباشا قائلاً كمان حضرتك ماقلتش إن الورق ممنوع وبالحظ عرفت لما المجند سألنى عندك ورق فى الزنزانة علشان فى تفتيش من المصلحة .. إستوقفت كلماتى ضحكاتهما وبرز من خلفهم رجل أصلع الرأس يبدو فى زى السجن كهيئة رجال الأعمال واضعاً يداه خلف ظهره تقدم بضع خطوات تجاهى ثم توقف أمامى متسائلاً "إنت خريج هندسة إنت "؟ فصححت "طالب لسه طالب" فتابع قائلاً "طالب إيه وزفت إيه" ؟ ورق ؟ ورق أبيض يبقى ممنوع يا راجل ؟ صحت بقوة "المشكلة مش فى الورق .. المشكلة فى اللى مكتوب فى الورق " فتهلل وجهه مقترباً ومتسائلاً "أيوه إيه بقى اللى كان مكتوب فى الورق ؟ فأجبت بشجاعة "ماهو الورق فى إيدك .. قاطعنى بهدوء شديد قائلاً "لا مش ده أنا عاوز اللى كان فى الآيه ..قبل ماتتحرق .. تحركت عينى بسرعة البرق بحثاً عن اللوحة فوجدت بقايا رماد أسود كئيب بين قدمى جمال الذى توجه بكلماته نحوى " يابنى فكرى بك ده حبيبنا وماتقلقش وقول كل اللى تعرفه عن القائد شهاب .. كل اللى قريته فى اللوحة .. عاوز ورق نجيب لك ..وإنت تركز وتكتب كل كلمة قريتها .. قاطعته قائلاً "قريت اللوحه كلها" .. لكن كنت بأنقل بالنص .. مش حاينفع أكتب بالطريقة القصصية .. إنفعل فكرى بك وهو يمد يديه تجاه وجهى برزمة من الأوراق البيضاء مغلفه موجزاً

كلماته " إنت حاتعمل لنا فيها أنيس منصور ..؟ إكتب زى ماتكتب .. والإسبوع اللى جاى تترحل على سجن دمنهور تقابل القائد شهاب هناك وتكمل القصة " ..شعرت من كلمات فكرى بك كأن بينه وبينى ثأر بايت فحاولت ملاطفته قائلاً "طيب روّق يا باشا ..حاضر .. طالما تحت حمايتك خلاص أكتبها " .. أضاف فكرى بك "قدامك إسبوع" .. مش كفاية يا باشا ده الكلام كتير جداً .. هكذا خرجت كلماتى إلى فكرى بك الذى بدوره قاطعنى بعصبية "لا ياسيدى ولا كتير ولا حاجة ..إنت اللى بتغرز فى التفاصيل بدون داع" ..ثم أضاف " تفرق إيه مع الشعب إذا كانت عينى واحدة بتبص على عامود النور والثانيه على كتفك ..الشعب ماله ومال عينى أصلاً ؟ بقى اللى زيي كده إسمه "أحَوّل" فى كوكب الأرض مش كده ؟ كانت الضحكات المكبوته خلف ظهره تدل على أن الجميع يضحكون إلا هو وبالطبع أنا أيضاً فحاولت أن أجبر خاطره قائلاً وأنا أنظر إلى عينيه "يعنى حضرتك تقصد أختصر فى التفاصيل الدقيقة .. فأجاب "أيوة ياسيدى ..إختصر .. إكتب عن عين واحدة اللى تلاقيها باصه عليك "..لم أتمالك نفسى عندما سمعت ماقاله وأنا أنظر إلى عينيه وإرتسمت على وجهى بسمة وقحة تمادت فى الظهور إلى أن صارت ضحكة مسموعة صاحبها دمع بعيناى والكلمات ثائرة بداخلى مندفعة إلى فمى فقلت " ماهو ياباشا ولا واحدة فيهم بتبقى باصه عليا " إنفجَرت ضاحكاً وتعالت ضحكات الجميع بما فى ذلك فكرى بك نفسه إلى أن تماسك قائلاً " عارف لو جبت سيره عينى أو الكلام اللى حصل ده ؟ .. بأقولك تانى .. إنت تكتب اللى قريته وبس من غير ماتحط التاتش بتاعك .. إنت راوى وبس ..إنت مش موجود .. شبح ..
تكتب كل اللى قريته على اللوحة اللى كانت فى "الزنزانة **"27**

الحلقة الحادية عشر
كانت رأسى تشير لفكرى بك بالموافقة على كتابة القصة وقليل من الإبتسام يتوشح وجهى وما أن أتم فكرى بك تعليماته حتى بادرت بالسؤال " حضرتك عاوزنى أكتب القصة ليه .. هو حضرتك تعرف القائد شهاب ؟" إنفجرت الضحكات من حولى وإعتدل فكرى بك ليجاورنى متربعاً ويديه أمام ساقيه قائلاً " شكلك نويت تبدأ بيا ".. طيب حأحكيلك بس بشرط تسيبك من عينى ورجلى وتركز فى المضمون .. مش بتلاقى فى الروايات كده حوار بين اتنين ؟ ممكن تكتب بنفس الطريقة .. فكرى ونقطتين فوق بعض ..عادل ونقطتين فوق بعض .. وتكتب ده قال إيه وده قال إيه ؟ من غير لا عيون ولا يحزنون ؟ نظرت إلى فكرى بك وأنا أعتدل فى جلستى متقمصاً شخصيته قائلاً " ياباشا كل أديب و له إسلوبه و دور الكاتب هو توصيل القارىء لتخيل الموقف ومعايشته فى المكان والزمان وإن إستطاع أن يجعل القارىء يشتم الرائحة ليتعايش مع الأحداث لفعل .. قاطعنى فكرى بك قائلاً "ياسيدى إكتب زى ما تكتب إنت شايف القصة رايحة تأخد جايزة البوكر" ؟ بدأت أستعد للرد حين تابع فكرى بك قائلاً " ماكنتش أعرفه " ثم تابع .. كانت دخلته السجن غريبه .. كنت فى تفتيش فى الحوش .. لمحت وجه غريب داخل من البوابة وبيسأل عن المسئول إتحركت وقابلته قدم نفسه بإسم "هانى" كان شكله وسيم جداً شعر أصفر وعين ملونه "أشرت بإصبعى مقاطعاً ..شفت بقى مين اللى بيجيب سيرة العيون " تبسم فكرى بك ثم إستكمل بجدية قائلاً .. فتح لى خطاب القرار فقرأت " محاولة تغيير النظام " وبحثت فى جيبى عن قلمى لإمضاء إقرار الإستلام لكنه إستوقفنى قائلاً "لازم نقعد علشان أفهمك شوية حاجات عنه " فأشرت إلى المكتب ورمقت عيناه تتابع مايحدث للمساجين فى حفل الإستقبال

دون أن يصدر تعليقاً ويبدو أن مايحدث لم يكن غريب عليه .. كان يسير كالجليد حاداً شديد اللهجة عندما سألته عن ما يود من مشروب و دفعنى للدخول فى صلب الموضوع مباشرة فتسائلت " إيه حكاية الراجل ده " فأجاب كل إللى أقدر أقوله إن فى تعليمات من أعلى مستوى بخصوص التعامل معه وتحذيرات من مناقشتة أو الحديث معه .. بمعنى أدق حظر إدارة حوار معه نهائياً لا مع إدارة السجن ولا المساجين " الخلاصة ممنوع الحوار معه نهائياً .. إستوقفت كلماته بقولى "طيب كان فضل عندكم أضمن " فتابع " كان عندنا فى زنزانة إنفرادية مظلمة مائة يوم ومع ذلك نجح فى مصادقة الحرس والخدمات وتسبب فى نقل عدد كبير مننا إلى الصعيد بسبب تسرب معلومات خطيرة إلى مواقع التواصل بالأسماء وتسرب معلومات عن قيام سيارة خاصة بنا بالذهاب والعودة مرتين يومياً لتوصيل وجبة للكلبه ورقم السيارة وعنوان الفيلا وطبعاً كان من الصعب تخيل كيفية حصوله على المعلومات وتسريبها وهو فى حبس إنفرادى ومراقب ليل نهار إلا من خلال الحراس علشان كده صدرت أوامر بنقله إلى سجن الإستئناف وبعيداً عن أى سجون بها تجمعات نظامية وبالمناسبة فكرتنى إنه حالياً فى السيارة مع ثلاثة من رجالتى وأتمنى ألحق قبل ما يقوم بتجنيدهم ويدخلوا التنظيم .. وقعت كلمة "التنظيم" على قلبى وكأننى لم أعمل بالمباحث لمدة ست سنوات بالسجون فشعرت بقلق شديد فسألته "هو إنت إتكلمت معاه " فأجاب "لا طبعاً .. ماعنديش إستعداد أفقد وظيفتى " ثم إنتفض بنية الإنصراف وتوقف عن الكلام قليلاً ثم تابع "ياريت توقف المهزلة اللى بتحصل بره دى وهو داخل مش عاوزين مشاكل وتسريبات وحقوق إنسان " غادر هانى ودار عقلى عندما وقعت عينى على المساجين تحت أيدى المخبرين وهو على وشك الدخول وكنت أنتظر دخوله مقيد باليدين والقدمين وتكميم الفم وأسرعت بإصدار أمر

بوقف الضرب فتزامن ذلك مع لحظة دخوله فإنتقلت كل الأعين إلى البوابة بحثاً عن سبب إيقاف التفتيش وكان المشهد أمام الجميع ..رجلاً طويل القامة فى الأمام ورجلين من خلفه يحمل كل منهما حقيبة ويحيطون فى المنتصف بشخص غير مقيد على الإطلاق .. يلتفت يميناً ويساراً وكأنه فى زيارة تفقدية .. كان وسطاً مريح الوجه يرتدى اللون السماوى وموكبه يسير تجاهى بكل تأكيد ..قررت أن أستمر فى أداء عملى كمعاون مباحث وأن يكون صمتى هو أنسب لغة للحوار .. مد هانى طويل القامة يده بخطاب القرار وأومأت له برأسى فإستدار للمغادرة وأمر رجاله بوضع الحقائب والإنصراف ثم مد يده مصافحاً القائد شهاب وتمتم بكلمات خافتة " أنا آسف يافندم ..غصب عنى " تبسم القائد شهاب وهو ينظر إلى أعماق عينيه قائلاً "عارف" وفجأة تحول جبل الجليد إلى طفل صغير وإنهار باكياً مرتمياً فى صدر القائد شهاب وجسده ينتفض وأجهش صوته "سامحنى يافندم" إلتفت حولى فوجدت كل من بالفناء فى صمت رهيب يتابعون مايحدث فقررت أن أقطع الحدث صارخاً بأعلى صوتى " ياغانم" إطلع فوق قول لناصر يجهز" الزنزانة **27"**

الحلقة الثانية عشر

كنت أتظاهر بالشدة وأنا أصدر الأمر للمخبر غانم بالصعود إلى زميله ناصر المسئول عن الدور الثانى لتجهيز الزنزانة لإستقبال القائد "شهاب" وكان رد غانم أشبه بصب ماء بارد فوق رأسى على مرأى ومسمع من الجميع حينما قال " ناصر هنا جنب حضرتك ياباشا ".. أشعرنى رد ناصر السريع "خدامك ياباشا" بقدر كبير من الإرتياح وكنت قد تعمدت عدم النظر إلى وجه القائد "شهاب" وليس فقط عدم الحديث معه وبالتزامن مع إنصراف هانى ورجاله قررت أن أُلقى بغانم إلى

التهلكة لما سببه لى من حرج فإنفعلت قائلاً " مستنى إيه يا غانم ما تشوف شغلك مش فى إيراد جديد وصل " .. تعلقت عيناى بغانم وأنا اتابع تحركة نحو القائد "شهاب" لتفتيشه ومصادرة أى مخالفات فى حقائبة لا تسمح بها قواعد السجون وظل عقلى يتصور مايمكن أن يحدث من حوار بينهما إلا أن "غانم" إتخذ خطواته تجاهى قائلاً "الموبيلات ياباشا " .. لفت غانم نظرى بأنها مهمتى الشخصية وكأنه يعيد الكرة إلى ملعبى مرة أخري فتابعت بصوت مرتفع " ما أظنش إن معاه موبيلات ياغانم إنت مش شايف جاى منين " فتجرأ غانم موجهاً سؤاله إلى القائد شهاب " معاك موبيلات " فأجاب بصوت دافىء " معايا إثنين" فتابع غانم "الموبايلات ممنوعه والفلوس ممنوعه " .. توجهت لغانم بالأمر " شوف ياغانم معاه إيه وإحفظهم فى الأمانات و أى ملابس غير اللون الأزرق وبعدين تطلع على الدور الثانى وأنا حأمّهم ناصر يعمل إيه " كان قليل الكلام متسم بالإحترام فشعرت أنه ليس هناك داع للقلق من الحديث معه وكذلك لا داع للقلق على غانم فإنصرفت متخذاً ناصر بذراعى وأوضحت له بعضاً من النصائح التى ذكرها جبل الجليد الباكى وما ذكره من تعليمات .. ثم تابعت المرور للإشراف على المساجين وصعدت إلى الدور الثانى وأنا أبلغ رئيس المباحث هاتفياً بما رزق به سجن الإستئناف اليوم الذى بدوره قاطعنى قائلاً " إرفض إستلامه " فتابعت أرفض إيه ياباشا بأقول لمعاليك الجواب جاى من أعلى مستوى كان لازم أستلمه .. إرتفع صوته قائلاً " طيب بأقولك إيه طالما إنت إللى إستلمت تبقى مسئوليك .. أنا مرفوع علّى خمسه وأربعين قضية مش ناقص يعنى .. وفَهّم الناس عندك مافيش أى إحتكاك ولا مد إيد لا عليه ولا علي حد قدامه .. ومافيش خروج نهائى لا حمام ولا غيره "كله جوه" خد بالك على نفسك يا أبو الأفكار عاوزين نأكل عيش يا آبا ولا لينا فى سياسة ولا لينا فى إقتصاد إحنا عاش الملك مات

الملك .. إنت بتقول سايبه فى التفتيش .. زمانه جند المخبرين كلهم .. تفتيش إيه اللى بتعملة وهو جاى من أعلى مستوى .. ؟ سمعت لأول مرة صوت القلق يهز الأحبال الصوتية لأكثر رجال المباحث قوة وشراسة وأشهرهم فى فنون القتال .. شعرت بالخوف ينتاب متّلى الأعلى فحاولت تهدئته قائلاً " أعلى مستوى .. ده جاي معاه موبيلات وثلاثمائه وخمسين جنيه .. قاطعنى بصوت صاخب "يانهار إسود" .. أخذ الصمت من كلانا زمناً زاغت فيه عينى ترصد حركة السجن حتى سمعت صوت زوجته تحدثه " مالك يا "محمد" فى إيه ؟ وسمعت الرد سريعاً "ده فكرى معايا على الخط بيقول جالنا مصيبه فى السجن" فتابعت زوجته "تفتيش" فتابع "ياريت " .. إستأذنت فى إنهاء المكالمة عندما وجدت نفسى فجأة بداخل مكتبى ولا أذكر كيف قادتنى قدماى إليه فإستدرت تجاه الباب وإذا بصدرى يرتطم بصدر غانم فصرخت فى وجهه "إنت هنا ليه .. وفين الراجل.. ؟ أجاب غانم بهدوء " وإنت نازل يافندم حضرتك شاورت لى أنزل " .. لم يكن ماسمعته أذنى بالشىء اليسير .. فأنا لا أذكر أننى أشرت لغانم بشىء كما أن مصطلح "أفندم" ليس من أعرافنا ..نظرت لغانم مدققاً بصرى وسألته "غانم .. هو إنت قلت يافندم فى وسط كلامك ؟ فأجاب غانم " لا يافندم .. خالص" .. جلست وأشرت لغانم بالجلوس وأمرته بإغلاق الباب ثم وجهت له سؤال مباشر " قول لى يا غانم ..إيه رأيك فى الراجل ده ..؟ رد غانم وكأنه متلهفاً للحديث "بص ياباشا .. أنا راجل فلاح واللى فى قلبى على لسانى وتقول لى تعرف فلان أقولك أيوة تقول لى عاشرته أقولك لا تقول لى يبقى ماتعرفوش .. لكن الراجل ده الحق يتقال ومن غير ما أعرفه أقولك إنه راجل محترم .. ومن الآخر كده "بيعرف" ومافيش حد ينفع يكدب عليه لأنه بيبص جواك " سمعت ناقوس الخطر يدق فى أذنى إلى أن أنهى غانم آخر كلماته " أنا عن نفسى لو فى إيدى أى حاجه أعملها ..

حأعملها هو إحنا حانفضل ساكتين كلنا كده لحد مانشيل الطين ..؟ ظل ناقوس الخطر يدق متوافقاً مع هاتفى الذى إهتز بالرنين عندما ألقى غانم "بالطين" فوق رأسى ولمح بطرف عينه أن زوجتى هى المتصل فإستأذن فى الإنصراف ولاحقته بكلمات يائسة "بأقولك إيه .. مالكش دعوة بالراجل ده ولا من قريب ولا من بعيد ".. كنت قد ضغطت زر الإيجاب فلم أنتبه إلى رد غانم .. حاولت أن أكون ودوداً عندما سألتنى زوجتى "غريبة أوى .. ولا رنه من الصبح .. ولا حتى سألت إنتى فين "؟ فأجبت " كويس إنك إتصلتى .. إنتى تعرفى حد إسمه شهاب" ؟ .. صمتت لبرهة ثم صاحت فجأة " مافيش فايدة فيك .. كام مرة قلت لك بطل شغل المباحث ده معايا.. "سارعت فى محاولة لتهدئة البركان قائلاً " ده معتقل وجابوه عندنا " فإزداد غضبها وأغلقت المكالمة بقولها وكمان حصلت بتسألنى عن معتقلين ..؟ بدأ عقلى يتخيل ما هو قادم بعد أن تنقل ماحدث إلى والديها وما سيفرض علّى من مناقشات كى اصلح ما فسد بإيضاح أنه ليس سجيناً عادياً وأننى لم أقصد الشك بسؤالى وإنما كنت اوضح مايشغلنى ولكننى تأكدت الآن أن مجرد ذكر إسمه يجلب المشكلات .. أسرعت مهرولاً إلى الدور الثانى وأنا أهمس فى صدرى "ناصر" يارب ألحق "ناصر" .. كان ناصر يجلس على مكتبه فإنتفض واقفاً حينما إقتربت منه فجلست وأشعلت سيجارتى وأخرجت السؤال مع زفير دخانها " أكيد جاى تعبان ونام طبعاً .. قولى ياناصر .. الراجل ده إيه نظامه .. بخبرتك كده خطر يعنى "..؟ رد ناصر رداً حازماً " نظامه زى مانظامه ياباشا ..أنا ما عنديش غير الخرطوم .. خبطه واحده تخلى الخطر أرنب " فتابعت " هو بيشتغل إيه ياناصر ؟" فأجاب " وأنا إيش عرفنى ياباشا أنا مالى .. ياكش يكون رئيس جمهورية .. أنا ماليش غير الجثه " .. كانت سيجارتى على وشك الإنتهاء فأشرت له بيدى مؤكداً

إعجابى .. فتابع وهو يبتسم .. حتى بالأمارة معاليك دفنتها فى " الزنزانة **27"**

الحلقة الثالثة عشر

كانت كلمات المخبر "ناصر" مطمئنة .. لذا طلبت منه أن يذهب إلي القائد شهاب ليحضر لى إسم الموقع الإلكترونى وإسم حسابه على الفيس بوك فربما أحتاج إليهما عند تفسير سؤالى أمام والد زوجتى وجلست أحصى بساعتى الوقت الذى يستهلكة ناصر بين الذهاب والعودة.. ثم قررت أن أقطع أفكارى فإستوقفت أحد المساجين الذين يمرون أمامى كالطيف فكان "الحاج فاروق" مقاول من المشاهير إنهارت إحدى عقاراته وأخذت معها إمبراطوريتة وغيرت مسار حياته فقضى عمراً فى السجون ويستعد للخروج بإنتهاء مدته قريباً .. طالما كان يحلم "الحاج فاروق " بتجاذب أطراف الحديث معى حتى إستوقفته قائلاً "إيه يافاروق مش حانشرب قهوة وإلا إيه ؟" حالاً ياباشا .. جنابك تؤمر" هكذا أجاب فاروق ثم إختفى عشرة دقائق صارعت خلالها الأوهام قلقاً على ناصر ..عاد فاروق يحمل فنجاناً من القهوة وأذنت له بالجلوس وتابعت " إيه الاخبار ياعم فاروق .. إيه رأيك فى المعاملة دلوقت ؟" أشعل فاروق سيجارته وهو يجيب " ده إحنا بقينا ولا طره المزرعة ياباشا .. محامين و رجال أعمال .. وكملت بالقائد بتاع الإنقلاب " إنزلقت القهوة من يدى ورفعت عيناى ناظراً إلى فاروق بتعجب فتابع " عيب يا باشا هو فى حاجة بتخفى علي فاروق برضه فرمقته بعينى فإستطرد "الإيراد ياباشا .. كل الناس بتتكلم عنه .. إلا صحيح ياباشا فعلاً وقفتوا الضرب فى الإستقبال ساعة ما وصل..؟ تحول لفظ الإيراد فى ذهنى إلى أرقام بسرعة فائقة فإيراد المساجين الذين وصلوا اليوم يفوق الأربعين وتم توزيعهم على ثلاثة أدوار وبكل دور مايزيد عن

الألف سجين .. الكل سيتناقل ماحدث فيما بينهم .. إرتشفت من القهوة وأنا أبحث عن إجابة رداً على سؤال فاروق حينما تذكرت أننى فقدت ناصر وقتاً طويلاً فهممت بالوقوف متجهاً إلى الزنزانة وإذا ناصر يظهر أمامى مبتسماً واضعاً يده تحت ذراع القائد شهاب ويسير فى مودة بالغة وكأن بينهما صداقة طويلة .. "ضاع ناصـر".. يتجه ناصر نحوى ليضعنى فى مواجهة لا مفر منها .. تمتمت فى نفسى "ربنا ياخدك يا ناصر ".. أشرت بيدى بإنصراف فاروق وبادرت ناصر قائلاً "جبت الموقع ؟؟ " وقف القائد شهاب بجوار ناصر متبسماً بعدما نزع يد ناصر من ذراعه وأجاب ناصر " جبت الموقع وجبته هو بنفسه ياباشا جنابك تؤمر " كان ناصر متهلل الوجه فرحاً على غير عادته عندما أضاف " ده طلع حد جميل أوى ياباشا ولا خطر ولا حاجة " ظل الحرج يأكل أجزاء من وجهى فحاولت أن أستوقف ناصر الذى قررت أن أستبدلة بمخبر آخر فقلت مقاطعاً " هو فين حسنى يا ناصر ؟" .. أشرت للقائد شهاب بالجلوس وأنتظرت إجابة ناصر عن سؤالى عن الأمين حسنى الذى قررت أن يحل محل ناصر فى الإشراف على الدور فكانت إجابة ناصر صادمة " والله ياباشا مابقينا عارفين .. شوية يقولوا فى المستشفى .. وشوية يقولوا فى سجن المزرعة .. وما حدش فاهم حاجة " أشعلت سيجارة اخرى موجهاً كلماتى إلى ناصر " إبعت لى الأمين حسنى ياناصر وإنزل إنتظرنى فى مكتبى " وضع ناصر الورقة أمامى وذهب .. أخذت ارتب أفكارى قبل البدء فى الحديث فلم أجد منها شيئاً .. فقررت تفادى الحديث وبدأت أتصيد المساجين أثناء مرورهم أمامى مغلظاً صوتى مع توجيه بعض الضربات لمن تبلغه يداى أو قدماى ثم جلست موجهاً حديثى نحو القائد شهاب " طبعاً نظامنا مش عاجبك خالص ياباشا " لم يرد ولم يوجه النظر تجاهى فتابعت " القوة هى الأساس فى السيطرة .. طول ما السجين حاسس إنك أقوى منه يخاف منك .. عارف لو وصلهم

إحساس إنك ضعيف ممكن يخربوا الدنيا .. ممكن يخطفوا المخبرين .. إحنا بنتعامل مع ناس الإجرام فى دمهم ماينفعش معاهم غير العنف ..ده طبعاً غير المخبرين زى ما إنت شايف كده بأسأله على حسنى المخبر بيكلمنى على حسنى مبارك .. أقوله يخللى باله من القائد إذا إحتاج حاجة يفهم إنى بأقوله خد بالك منه ده خطر .. منتهى التخلف .. قاطعنى وصول الأمين حسنى وهو متسع العينين مستعداً لتنفيذ أى أوامر فحمدت الله أن حافظت على إسترسالى فى الحديث دون فرصة للرد من جانب القائد شهاب فأنهيت حديثى بالوقوف واضعاً الورقة فى جيبى الخلفى وموجهاً أوامرى إلى حسنى.. وَصّل القائد شهاب "الزنزانة **27**"

الحلقة الرابعة عشر

كنت أترقب خطواتى مبتعداً افكر فى تصرف ناصر الأحمق حين إستدعى القائد شهاب لمقابلتى دون أمر منى وبغير داعٍ وبالرغم من نجاحى فى التهرب فى فتح باب المناقشة معه دون أن يشعر بذلك إلا أن عيناى ظلت متعلقة بعودة الأمين حسنى الذى لم يخيب رجائى وعاد مسرعاً ..لفت إنتباهى شيئاً بيده فسألته ومددت يدى لتناول ما معه فوجدتها ورقه صغيرة ..أخذت أقرأ فى خفاء بعض من كلماتها " يواجه الوطن الآن عدو يتسرب إلى النفس بضراوة السرطان ألا وهو اليأس " .. أفقت على الأمين حسنى يمد أنفه يقرأ معى حتى تعثر فى قراءة بضراوة فطويت الورقة مسرعاً بها إلى جيبى الخلفى وسألته جبت الورقة دى منين ؟ فأجاب " القائد قال لى خدها " فتابعت " بلاش تاخد منه حاجه تانى" خفض حسنى رأسه إلى الأرض وأجاب بالموافقة فتابعت " فين ناصر " وقبل أن يجيب قاطعته عندما تخيلت أن تكون إجابتة أن " ناصر" الله يرحمه كان زعيماً للعروبة .. شددت بقسوة فى التنبيه على

حسنى بما لا يسمح بالخطأ هذه المرة وأسرعت إلى مكتبى ومنحت ناصر يوماً للراحة وتأهبت للمغادرة متوجهاً إلى منزلى ودق هاتفى مكالمة من محمد بك رئيس المباحث يسأل مباشرة عن أخبار الضيف الجديد وكنت على وشك أن أخبره بأننا قد فقدنا إثنين من أعتى الرجال لكنه بادرنى " ده طلع قصة كبيرة ومواقع وجروبات على الفيس .. ده أنا مراتى طلعت عضو فى جروب من بتوعه ..شكلك جبت لنا مصيبة يافكرى " قاطعت بشىء من اللطف قائلاً جروب إيه طيب ماتبعتلى إضافه كده أقرأ وآخد فكرة .. فقاطعنى "إضافة " .. إنت عاوز تودينا فى داهية ..حأبعتلك إسم الجروب رسالة .. سلام .. وما أن أنهى الإتصال حتى تسلمت رساله برابط الكترونى .. حامت بعقلى فكرة إعادة إرسال الرسالة إلى زوجتى لعلها تهدأ قليلاً قبل وصولى عندما تعرف أننى كنت أسألها عن معرفتها بشخصيتة ليس شكاً فى سلوكها وبالفعل أرسلت إليها الرابط وسرح عقلى فى أننى أصبحت أحد أطراف النشر عنه رغم التوجيهات والتعليمات والأوامر الصادره بشأنه ..حاولت إيقاف ذهنى عن التفكير وتوقفت لشراء باقة من الورد وتعطرت قبل وصولى إلى المنزل الذى كان كما توقعت .. فى الصالون تجلس حماتى ولكنها كانت باسمة الوجه على غير العادة ممسكة بيديها مجموعة من الأوراق ..تبسمت لها وتوجهت إلى غرفة المكتب فسمعت بها صوت إهتزاز الطابعة وعملية نسخ متواصل وزوجتى على الهاتف تحدث إحدى صديقاتها "لا مش ده إنزلى تحت شوية .. أيوة هو ده الجروب .. أيوه اللى فى خمسة آلاف مائة وأربعين .. إستوقفها والدها الذى يمسك بهاتفه المحمول قائلاً "خمسة آلاف مائة واحد وأربعين أنا إتقبل إضافتى للجروب " .. علمت حينها أنه لاداعى لتقديم الأعتذار كما أنه لاداعى لما أحمله من ورود كذلك علمت أنه لن يكون هناك غذاء فى هذا اليوم العجيب .. إقتربت زوجتى مهرولة وألقت بنفسها فى أحضانى

ثم طبعت قبلة كنت قد نسيت مزاقها على شفتى ثم إلتفتت إلى والدها قائلة " هات صورته يابابا ..بص كده ياحبيبى .. هو ده ؟ .. كدت أخبرها بأننى لم أدقق فى ملامحه .. فأجبتها دون النظر .. أيوة هو .. أدار والدها مقعده موجهاً حديثة لى متسائلاً " إنت إتكلمت معاه يافكرى ؟ حاولت إستدراك موقفى بمغامرة غير مدروسة موجهاً كلماتى إلى زوجتى قائلاً " معايا ورقة بخط إيده " لم أستكمل كلماتى حتى إنهالت علّى الاسئلة .. ورقة إيه .. ورينا .. إستنى يا دينا خليكى معايا على الخط .. "فكرى" بيقول معاه ورقة منه .. حاضر حأفتح السماعة الخارجية .. إقرأ يافكرى بصوت عالى .. وما أن أخرجت الورقتين من جيبى حتى إنقض والدها ممسكاً بهما ثم إنتشلت زوجتى إحداهما منه وجلست أنا بعيداً أتعجب مما يحدث وأترقب .. دينا إستنى طلع فى جروب تانى كمان وصفحة فيس بوك .. بابا معاك إيه .. نهض والدها واقفاً ومقلداً صوت جمال عبد الناصر مستخدماً لكنته الشهيرة " يواجه الوطن الآن .. عدو يتسرب إلى النفس بضراوة السرطان ألا وهو اليأس .. يأس يتغلغل فى كيانها .. يصيب الصدق ويضل الإيمان ويقضى على المحبة والسلام .. يتلف السماحة ويفسد العدل ويضيع الحق ويحقر العلم ويفتت الوحدة ويهدر الكرامة .. فلا أحذركم من عدو أكثرمن اليأس " تعالت أصوات التصفيق بالمنزل مع صياح زوجته هايل يابابا وصوت والدتها يقول "والله زمان فكرتنى بالذى مضى" كما تعالت أصوات التصفيق فى الزنزانة و الذى أفاق فكرى بك عن تقمصه لدور والد زوجته .. مع وكزات فى صدرى تدفعنى إلى التصفيق فتوقفت عن الكتابة بعد أن دونت كل ما رواه فكرى بك بالنص فى وريقات صغيرة أخفيتها داخل "الزنزانة **27"**

الحلقة الخامسة عشر
كانت أنفاسى تتسارع مع صوت نقرات عصا على قضبان زنزانتى ومالبثت أن وضعت جانبى لبضعة دقائق بعد أن دونت بعضاً مما أتذكر من اللوحة حتى أيقظنى ثلاثى آخر يقف كالظلال أحدهم قصير جداً والآخر طويل جداً ومابينهما ظل جمال المحامى .. لم أعد أميز بين الحلم والحقيقة فقررت ألا أتفاعل مع الأحداث وأن أتركها تسير بى كيفما تشاء فأخذت أنظر إليهم فى بلاهة حتى نطق قصيرهم بصوت أجش " إفتح يا عم عبد الناصر أهو صحى أهو ..إدخل يامنصور " فتح الأمين عبد الناصر ودخل القصير ومعه "منصور" ثم أغلق عبد الناصر الزنزانة وإنصرف .. جلس القصير على يسارى وتوجه الطويل مباشرة إلى قصاصات أنقاض اللوحة المحترقة ومد يده ممسكاً بها لأعلى كأنه يكشف على أوراق نقدية مزورة .. وضع القصير كتفه بكاملها على عنقى قائلاً " إسمع يابنى علشان لا تتعبنا ولا نتعبك .. أنا عمك "دهب" .. وإحمد ربنا إنه بعتنى ليك فى الوقت المناسب .. تسمع عن عيلة "دهب".. ؟ " كنت على وشك أن أجيب بأننى سمعت عن عم دهب فى مجلة ميكى إلا أن ملامح الجدية والشراسة على وجهه أوقفت لسانى وطقطقت رقبتى نفياً .. أضاف " إحنا أكبر عائلات الجيزة ومعلمينها .. يعنى من الآخر كده "فتوات الجيزة كلها" .. المتر جمال بلغنى إنك بتتدلع .. إيه الحكاية .. مش عاوز تكتب القصة مثلاً وإلا إيه ؟ .. كانت يد عم دهب تتثاقل أكثر متزامنة مع سؤاله .. نظرت إلى المدعو منصور وأنا أهمس بصوت ضعيف " أنا تعبت ومش قادر أكّمل .. إذا كان الاستاذ منصور يتفضل مشكوراً يكتب يبقى كتر ألف خيره" .. أجاب دهب وهو يميل رقبته بطريقة متموجة " لا ياحبيبى .. "إنت إللى .. حاتكتبها" فتابعت طيب يساعدنى فى الكتابة علشان فعلاً مش قادر " تابع دهب " لا ياسيدى .. ده الاستاذ منصور .. عضو حركات

ثورية ما أعرفش إسمها إيه بس هى حاجات كثير كده .. يعنى لما بيكتب بيتحبس " قاطعت دهب بجرأة زائدة " يعنى أتحبس أنا ..؟ ضغط دهب على رقبتى أكثر وهو يميل برقبته مرة اخرى تجاه وجهى قائلاً " يابنى إنت مافيش حد يعرفك .. ولا فى عين عليك .. تكتب تنشر ولا حد حايدور وراك" إلتفت المدعو منصور رامقاً دهب بعين الحكمة ثم وجه حديثه تجاهى قائلاً " يا سيدى الفاضل ..كل إنسان له رسالة منها رسالة خير ومنها رسالة شر .. وإنت والحمد لله بدأت رسالتك .. وبأمر الله تكملها وتوصل للبلد كلها .. عاوزين نعرف عيوبنا ونعالجها يا استاذ عادل .. من فضلك كمل القصة علشانى وعلشانك علشان توصل للناس كلها "شعرت ببعض الإرتياح حتى قاطع عم دهب قائلاً "يابنى أنا صابر عليك بالعافيه القائد شهاب راح دمنهور قعد شهر وإترحل على سجن العقرب وإنت لسه قاعد هنا ومين عارف حاتخلص إمتى وتروح دمنهور إمتى وتلحق تكتب إمتى إرحمنى أنا مش عاوز أتعصب عليك " قاطعت عم دهب قائلاً " تعبت ..مش فاكر اللى قريته أعمل إيه يعنى ؟" .. تابع دهب " بسيطة .. روح يامنصور قول للشيخ كلم عم دهب عاوزك " إنتفض منصور وذهب مسرعاً وإقترب عم دهب من اذنى قائلاً " الإفترا وحش يابنى .. وبياتك فى وسط عيالك يسوى الدنيا .. لما تخالف أوامر البهوات وماتعملش اللى هما عاوزينه يبقى مصيرك تترمى فى السجن .. وإلا إنت مش معايا ..؟ قاطعت عم دهب بهمسة مكسورة دون أن أعى سبب ما قاله" معاك" تابع قائلاً "حلو أوى .. عندك أنا مثلاً كنت مقضيها مخدرات كباريهات أراضى إنتخابات ..وفلوس مالهاش أول من آخر صحيح بالحق وعمرى ماظلمت حد بس قلت كفاية بقى وأتوب وأرجع لربنا .. الكبار قلبوا عليا الدنيا ولقيت نفسى متشال هيلا بيلا ومتلفق لى قضية وحكم وحبس .. صحيح برضه محبوس بقيمتى وصيتى وسمعتى بس محبوس ..

توقف دهب عن الفضفضة عند وصول منصور ومعه رجل له لحية خفيفة باسم الوجه يمسك بيده شيئاً أشبة بمسبحة طويلة جداً ..نظرت إلى دهب متسائلاً "هو فى إيه" فأجاب دهب بطريقة ريا وسكينة " ماتخافش ده الشيخ "تامر" .. ألقى الشيخ تامر السلام وتابع معلقاً على دهب " مش قلنا بلاش شيخ دى " .. تبادل دهب وتامر المصافحة كفاً بكف وتبادلا الأماكن فجلس الشيخ تامر أمامى مباشرة وأخذ منصور مكانه مرة اخرى يتفحص ما كتبت من الأوراق ..لم يكن أمامى إلا وجه الشيخ تامر فوجدته صغير السن صحيح الأسنان حسن الصورة ..أغمض عينيه وهو يهم أن يضع يده فوق رأسى وسمعت من خلفه صوت منصور يهلل " أهه يا دهب مكتوب هنا إنى كنت معتقل وقابلنى القائد شهاب وإشتكيت له من التعذيب علشان أعترف على زمايلى .. مش قلت لك إنى متأكد إنه هو القائد شهاب اللى قابلته فى معتقل "تحت الأرض" ..إستوقفة دهب قائلاً " والله ودخلت التاريخ يا منصور أفندى " .. تابع منصور "وإنت كمان أهو يا عم دهب .. مكتوب هنا " ثم إعتدل ليروى لدهب ما ذكر عنه ولكن يد الشيخ تامر كانت قد إستقرت فوق رأسى دون مقاومة منى فأخذتنى إلى حالة من الدوار لم أدرك معها إلا أنه يتمتم بآية " إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم " ثم وجه سؤاله إلى جمال المحامى قائلاً "هو وصل فى الكتابة للجزء رقم كام يا استاذ جمال " رد جمال بسرعة "الجزء الثامن نقلاً من الحرف الثانى " .. أغمض الشيخ تامر عينيه وتلى " إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ألاتعلوا علّى وأتونى مسلمين " .. إرتفع صوت منصور قائلاً "إيه ده ياشيخ تامر ..إنت مهندس أصلاً ..مكتوب هنا إنك مهندس والشيخ عمرو كمان ".. لم يجبه الشيخ تامر وإسترسل فى تمتمته مرتلاً " قال علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى " .. بدأ وجه الشيخ يختفى من أمام عيناى وتظهر فى مخيلتى سيارة بيضاء تعبر

من بوابة حديدية ضخمة وتتحرك الصورة كأنها تجرى بالعرض السريع ..وقفت السيارة ونزل منها ثلاثة أشخاص أعرف أحدهم تمام المعرفة " نعم إنه هو "القائد شهاب" .. وقف بجوار السيارة وأمسك الشخص الضخم بذراعه وتحرك معه إلى داخل مبنى شاهق الإرتفاع ..إستدارت السيارة للمغادرة نحو البوابة .. سمعت همس الشيخ تامر فى اذنى " إدخل .. سيبك من العربية وإدخل مع القائد شهاب " إزداد العرض سرعة فدخلت حيث يجلس القائد شهاب ممشوقاً وبجواره الرجل ضخم الجثة ويقف أمامه شخصاً يحمل كلابشات معدنية وغماضة للأعين ثم إستدار تجاه القائد شهاب الذى نهض غاضباً وأطلق كلمات تحمل الغضب نحو الرجل فإستدار للخارج .. سمعت صوت الشيخ تامر مرة اخرى "حاول تسمع بيقولوا إيه " .. كان صوت الشيخ تامر هذه المرة متوتراً ومرتفعاً عن المرة السابقة فنظرت إلى وجهه ومن خلفه جمال المحامى يصرخ "غلب إيه ده بس ياربى يابنى إحنا لحقنا سمعنا كلمتين .. إنت كل شوية حاتفوق وتقطع الجلسة ".. حاول الشيخ تامر إستكمال محاولته بقراءة الأيات مرة اخرى إلا أن عقلى كان قد أفاق على واقع وجودى داخل جدران "الزنزانة "27

الحلقة السادسة عشر

كنت أستند برأسى إلى الجدار وعيناى بارزتان من وجهى تنظران إلى جمال المحامى عندما إرتفع صوت الشيخ تامر قائلاً إذا كنت سامع نفذ الأمر .. كنت أسمعه ولكننى لم أسمع ما هو الأمر فأعاد مرة اخرى " إرجع من حيث أتيت" .. وجدت رأسى تتثاقل وتسقط على صدر الشيخ تامر وخيالى يسبح حتى وجدت أمامى القائد شهاب يضع يديه خلف ظهره وعلى عينيه رباط أسود ويمسلك بكل ذراع رجل ضخم الجثة

يوجهان حركته أثناء السير .. مر القائد شهاب أمامى دون أن يرانى وعندما إبتعد وجدت يديه مقيدتان بالحديد من الخلف ..إستبقت بما لى من القدرة على التحرك سريعاً فقطعت الممر الذى يتحركون فيه .. غرفة مجهزة بالكاميرات فى كل الإتجاهات وعدد من الميكروفونات لا يحصى ومكتب من الخشب يجلس عليه شخص بدين وبجواره آخران وكثيرا من الاوراق وحفنة أقلام وجهاز تسجيل صغير .. كانت هيئتهم تدل على أنهم يستعدون لتحقيق ما وكان أحدهم قد بدأ يسطر بالفعل عندما دخل القائد شهاب وأجلسه العملاقين على مقعد مواجه للمكتب مباشرة ..نهض البدين وأخذ يدور حول القائد شهاب عدة مرات والآخرون يتبادلون القيام والجلوس والحركة فى دوائر حولة حتى دخل شخص أصلع الرأسى فسارع الجميع بالوقوف فأشار لهم بالصمت ثم مر أمام القائد شهاب عاقداً ذراعية أمام صدره وأشار لأحدهم برفع الغمامة عن عينيه .. إرتفع صوت الشيخ تامر مرة أخرى يكرر "إسمع بيقولوا إيه " كنت أتوق شوقاً لسماع مايقول .. إقتربت أكثر فأصبحت أقف أمام القائد شهاب فنظرت إلى داخل عينيه فوجدتها تبرق غضباً ويحرك شفتيه دون أن أسمع حرفاً واحداً ثم نهض واقفاً فأشار الأصلع إلى رجاله بإصطحابه إلى الخارج .. مد أحدهم يديه بالغمامة على عينيه مرة أخرى ومد الآخر يده بالقيود الحديديه ثم تحركوا جميعاً إلى الخارج .. إستدار الأصلع غاضباً نحو المكتب وأخذ حفنة من الأوراق ثم وقع عليها وألقاها مكانها ثم إستدار نحو المدخل وإنصرف .. صاح الشيخ تامر "أسرع " فأسرعت بنظرة خاطفة على الأوراق والتوقيع عليها بالسجن سنه مع النفاذ ثم عدت مسرعاً لمتابعة القائد شهاب فوجدتهم فى سرداب تحت الأرض فتحوا إحدى حجراته حالكة الظلام ثم أدخلوا القائد شهاب بها ثم إنصرفوا.. إرتفع صوت الشيخ تامر قائلاً " أسرع " كان الظلام كثيفاً لا يخترقة بصر وسكنت الحركة والأحداث فسمعت

صوت الشيخ تامر يعلو " أسرع" تذكرت المصطلح الذى إستخدمه جمال المحامى بمقولة تقطع الجلسة فتفهمت أن الشيخ تامر يستخدمنى لمعرفة ما حدث بالماضى للقائد شهاب وأن وجودى الحقيقى هو داخل " الزنزانة **27"**

الحلقة السابعة عشر
كانت الساعات تمر كالدهر بينما ظل الشيخ تامر يكرر "أسرع" كان الظلام أمام عيناي لا ينتهي ويمتد بمقدار شهوراً طويلة وكلما اعتادت عيناى على الظلام لا أرى إلا بعضاً من الحركات القليلة حينما ينهض القائد شهاب لأداء صلاة أو أداء بعض الحركات الرياضية ثم يعود للجلوس والتسبيح ولذا لم أجد ما أنقلة إلى الشيخ تامر ومجموعة المستمعين المتشوقين لمعرفة ما حدث للقائد شهاب ولكن الشيخ تامر ظل يطالبني أن أسرع إلى ان رأيت حرساً مسلحاً يقفون بسيارة بيضاء ينزلون منها ويدخلون إلى حيث زنزانة القائد شهاب ويصطحبونه معصب العينين إلى السيارة ثم عادوا فأحضروا خمسه أشخاص آخرين إلى السيارة مقيدين ومعصوبي الأعين ثم تحركت السيارة مسرعة وخلفها سيارة أخرى للحراسة حتى وصلت إلى منطقة صحراوية عندها أصدر الشخص الجالس بجوار السائق أوامره بنزع عصابة الأعين عن الجميع فإقتربت متشوقاً لرؤية وجه القائد شهاب فوجدت عيناه تبرقان تجاه شخص يجلس فى المقعد الذى أمامه وإلى اليمين قليلاً والذى هو أيضا بدوره ينظر إلى الخلف ليتفحص الحاضرون ..كانت نظرات القائد شهاب تكسر حاجز الصمت الرهيب وكأنها تقرأ ما يدور بعقل هذا الشخص فكنت أسمع همهمة خفيفة تردد "لا يا قائد .. مش أنا .. إنت عارف إنى راجل ولو دبحونى " إستمر القائد شهاب فى نظراته الحادة وإستمر الشخص فى همهمته " عذبوني يا قائد .. والله العظيم عذبوني .. إوع تشك في "جميل" ياقائد إلا أنا .. ده لو

على رقبتى .. أومأ القائد شهاب برأسه ثم إنتقلت عيناه إلى رأس شخصاً آخر يجلس أمامه وكأنه يقرأ أفكاره وإذا بى أجد نفسى أشاهد معه مايراه " الآف من الأوراق المطبوعة فى حقائب تندد بالظلم .. مقابلة مع القائد شهاب .. مظاهرات فى ميدان التحرير.. إقتحام بالقوة لمنزله والقبض عليه وإحضار كل ما وجدوه من أوراق " إنتقلت عينا القائد شهاب سريعاً من عقل "شرف" إلى عقل الشخص الجالس بجوار السائق فأسرعت للمتابعة معه " مسئول عن تحركات العرض على التحقيق موالى تماماً للسلطة ملتزم بالذهاب والعودة دون مناقشات خاصة مع القائد شهاب الذى قرأ عنه كثيراً من تقارير مختلفة ..همس لى الشيخ تامر " أيوة هنا شوف إيه اللى يعرفه عنه بسرعة " صدرت له الأوامر بجمع المعلومات التى تفيد فى القبض على القائد شهاب وإسمه "هشام " وهو أحد المكلفين بذلك وعندما قرأ ملف القائد شهاب وجده متميز إلى حد خارق فى مجالات متعدده منها الرياضة والحاسب الآلى وعلم النفس والسلوكية وجمع المعلومات وحصل على عديد من الأوسمة والنياشين وميداليات التفوق على المستولى العربى والدولى بالإضافة لإجادته بعضاً من اللغات الأجنبية ويحظى بعلاقات واسعة فى جميع المجالات ميسور الحال ويساعد المحتاج .. همس الشيخ تامر " مين اللى بلغ عنه" فى هذه اللحظه كانت عينا القائد شهاب تنتقل إلى رأس آخر وأنا معه " شاب حديث الزواج رزق بطفله يدور بعقله ماسببه لنفسه من مشكلات إستدعت تدخل والد زوجته الذى يعمل بمركز مرموق وانه إستطاع أن يبدل أقواله ليجعلها علاقة نسائية على مواقع التواصل الاجتماعي دون علمه بأن الفتاه تنتمى إلى أى فصيل .. إنتقل القائد شهاب مرة أخرى إلى الشاب المجاور "شاب أعزب ضعيف الصحة والبنية والنفس يدمن المخدرات ويعانى من تحكمات والده التى سوف تزداد بعد تدخله لإنقاذه بتغيير أقواله فى

التحقيقات وإستبدالها بأنه إصطنع الشجاعة عندما قام بتوزيع أوراق منشورات من أجل إصطياد الفتيات من مواقع التواصل الإجتماعى حيث ينتقى بعض منهن فيبدأ فى معارضه أفكارهن بهدف فتح حواراً معه على رسائل الخاص ثم يتراجع عن المعارضه ويبدى القناعة فتحدث المعرفة واللقاء ثم العلاقة.. كانت هذه هى كذبته فى التحقيقات التى أشرف والده على تصحيحها .. توقفت السيارة بعد عبورها بوابة كبيرة وتعلقت عينا القائد شهاب على شخص يقف خارج السيارة وكأنه يأمره بعدم إظهار معرفته به وأن يتصرف بطريقة عادية ..ثم غاصت عينا القائد شهاب إلى داخله مسترجعة ذكريات قديمة فلقد كان القائد شهاب يوماً ما قائده و يتذكر عن القائد شهاب النشاط والكفاح وكم من مهام قام بها معه فهو لا يهاب الموت بل كاد الموت نفسه أن يهابه تعلم منه الكثير فكيف يصير اليوم مكبلا مقبوضاً عليه لابد أن فى الأمر شيئاً ولكن إشارته بعدم إظهار معرفته به لابد أنها فى الصالح .. همس الشيخ تامر الذى كدت أنساه " اللى إسمه هشام فين خليك معاه "بحثت عن هشام فوجدته داخل غرفة كبيرة يعرض بعض الأوراق على شخص بدين ويجلس بجواره شخص آخر يملى عليه و كان هذا البدين يقهقه قائلاً " مفهوم ياباشا يعنى الولدين يمشوا والباقى تجديد طبعاً عارف جنابك أنا ليه متميز عن زمايلى علشان ماشى بطريقة أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ..هات يا باشا مش إنتوا خلاص حققتوا يبقى اللى تشوفوه يمشى المهم أسيادنا يكونوا راضيين علينا .. إكتب يابنى أسماء الأربعة وقدامهم خمسة عشر يوماً على ذمة التحقيق مع مراعاة التجديد " إنطلق هشام سريعاً إلى السيارة التى تحركت وغادرت وعدت أنا إلى "الزنزانة 27 "

الحلقة الثامنة عشر

كنت أشعر بالدوار وأنا أفتح عيناى على وجه الشيخ تامر الذى بدا عليه الضيق وهو يرفع صوته قائلاً " إنت شغال بمزاجك مين قالك إرجع " ثم تبعه صوت جمال المحامى ساخراً " جايز مش عاجبه الزنزانة هناك فجاى يريح هنا شوية " عاد صوت الشيخ تامر مرة أخرى لقراءة الآيات ورأسي تقع على صدره مستسلماً للدوار إلى أن سمعت صوتا ينادى "حاتخرج وإلا أقفل " تكرر هذا الصوت ثم تبعه نغزات فى كتفى أفقت على هزاتها فوقعت عيناى على رجل بالزى الرسمى لحراس السجن ظللت أنظر إليه نظرة باهته دفعته إلى أن يستكمل بقوله " ماهو من كثر البلاوى اللى بتشربوها لازم يجيلكم هلاوس وكوابيس ..حاتقوم تخرج الفسحة وإلا أقفل عليك ؟ تماسكت قليلا وأشرت له بأننى سأخرج بينما بحثت عيناى عن الآية القرانية فلم أجدها فأرجعت ذلك إلى أن منصور قد يكون قد أخذها ليستكمل الكتابة بدلاً منى عندما فشل الشيخ تامر فى الإستكمال عندما غلبنى النوم من شدة الإرهاق ..كنت ألتفت يمينا ويساراً كأنما أبحث عن شىء لا أعرفه وكان السجان ينفخ أنفاسه غيظاً وصبره ينفذ من الانتظار.. نهضت بحركات متثاقلة وأنا أسأله " هو إسم الكريم إيه" فأجاب "إسمى عطيه زى امبارح " بدت علامات التعجب على وجهى فإستكمل عطيه " مش سألتنى إمبارح لما كنت بتدور على ورقة وقلم وإلا إنت نظام ذاكرة اليوم الواحد وإلا إيه ..ماتخرج ياعم الله يهديك خلينا نخلص من اليوم ده " إنصرف عطيه بمجرد خروجى وتركنى فى حيرة لا أعرف إلى أين أذهب وبينما يتجول المساجين من حولى ذهابا وإياباً يلقى بعضهم على بعض تحيات الصباح لم يلتفت إلى أحدا منهم وكأنه لا يروني .. فسرح عقلى بأنه ربما أكون مجرد شبح بينهم ولعل عطية أيضا كان شبحاً أو أنى مازلت تحت سيطرة الشيخ تامر الذى يحركنى دون أن يرانى أحد ولكنه أتى بى إلى سجن الاستئناف بدلا من معتقل القائد شهاب .. فى جميع الأحوال

أنا حر الحركة ويمكنني الذهاب إلى حيث شئت .. تحركت بين المساجين ولا أحد منهم يهتم ..فتأكدت أننى غير موجود .. أسرعت خطواتى وإرتفع صوتى وأنا أسأل نفسى "باب السجن فين " وإذا بأحد المساجين يمسك بذراعى قائلاً " باب سجن إيه إنت إتجننت .. إنت ضارب إيه ؟
إزدادت قبضة يده على ذراعى عندما إقترب شخصاُ آخر هامساً إليه بهدوء "إيه يا لبيب فى إيه " إستمر لبيب فى التوبيخ قائلاً "مش مكفيه اللى إحنا فيه قال رايح يدور على باب السجن " تبادل الشخص الآخر وضع الإمساك بيدي وهو يهمس فى اذنى " و المسيح الحى لو ما إتلميت لأكون مبلغ أبونا إن إنت ورومانى ماشيين فى سكة المخدرات " إقترب لبيب من اذنى متسائلاً "هو رومانى فين " نظرت نحو لبيب قائلاً " رومانى مين ؟" خبط لبيب بكفيه وهو يقترب من الشخص الآخر قائلاً " شايف ياسامى .. ده مش معانا فى الدنيا .. ده فى عالم تانى " همس سامى فى اذن لبيب "رومانى" رجع من الترحيلة إمبارح وطبعا تلاقيهم ضربوا هباب من اللى بيشربوه أكيد .. نظرت إلى وجه سامى مستعطفاً وقلت " والنبى تسيبونى فى حالى أنا اللى فيا مكفينى " إنتفض سامى قائلاً " والنبى ؟" فقلت "آه .. عليه الصلاة والسلام " فإبتسم سامى ساخراً وأضاف " طب زيد النبى صلاة " فقلت " عليه أفضل الصلاة والسلام " فتحول وجه سامى إلى الغضب ونظر إلى عيناى قائلاً " عارف .. إن شاء الله حتى لو أسلمت .. حاتكمل القصة يعنى حاتكمل القصة .. أسرعت خطوات سامى ولبيب وهما يمسكان بذراعى حتى صرت أمام شخص قصير سمين إبتسم لى قائلاً " الواد رومانى حطلك التامول فى الشاى يا مغفل " إستدرت حولى لأرى أصحاب الضحكات التى جلجلت حولنا فإذا به يستكمل " بس إنت خرفت تخريف .. تعالى بقى اقعد كمل لنا الحكاية .. ده إذا كنت لسه فاكرها " إنطلق الضحكات عالية

غير عابئة وأشار لى بالجلوس على الحصير أمام زنزانتهم بينما وجه إليه لبيب قوله "إعمله شاى ياعونى بس من غير برشام يمكن يفوق " كان عقلى شارداً فهزنى سامى بكتفه قائلاً " هووو .. رحت فين ياعم عادل ؟ عندها أقبل عونى وبيده كوب من الشاى قائلاً " هو لسه ماخلصش القصة .. ده مترحل النهارده بالليل على سجن دمنهور " أشار لهم سامى بالصمت ثم مال نحوى برأسه قائلاً " إنت كتبت لحد فين " فملت ناحيته أكثر قائلا " مش عارف" إرتفعت ضحكاتهم مرة أخرى بينما إستكمل سامى "طيب كتبت عن موضوع ماسبيرو والضرب اللى حصل لنا هناك وموضوع إمبابه والقهوة بتاعتى اللى كسروها وضربوا نار فيها وبعدين عملوها مقر ميدانى وخدونا حبسونا وتجديد فى تجديد وجلسه كل شهر والشهود مش بيحضروا " فأجبت " الحقيقة مش عارف إن كنت كتبته وإلا لسه لكن الاكيد إنه بيتكتب دلوقتى وإنت بتقوله ".. تعالت الضحكات أكثر فاكثر بينما بدا على سامى الجديه وهو يسألنى " طيب فين اللى إنت كتبته " فملت عليه محاصرا فمى بيدى حول أذنه قائلاً فى " الزنزانة 27"

الحلقة التاسعة عشر

كانت الضحكات صاخبة ترج سجن الاستئناف وتتزايد بينما لم أجد سامى ينظر تجاهى فأفقت على أن الضحكات لم تكن ناتجة عن جملتى الأخيرة وإنما كانت لسبب آخر إتضح عندما وجه سامى حديثة إلى قائلاً "أهه جالك رومانى حبيبك ياسيدى" ثم إستطرد موجهاً سؤاله الساخر إلى رومانى " إيه اللى رجعك من طره ياورومانى رفضوا يستلموك ؟" قام رومانى بحركات سريعة خلع فيها ما يرتديه بقدمية وطوقهماحول بعضهما وهو يجلس ويمد يده إلى كوب الشاى الخاص بى ويجيب " ياعم سامى كويس إنهم رفضوا كان زمانى مفحوت ده بيقولك هناك مطحنه " إعتدل سامى

فى جلسته وهو يلتفت نحو "رومانى " وهمس بصوت خافت " قولى لى بصحيح القائد شهاب كان معاك فى الترحيلة من دمنهور " أزاح رومانى كوب الشاى من فمه وكأنما تذكر شيئاً قائلاً " يابويا .. أنا ماكنتش أعرفه .. إحنا كنا خارجين من سجن دمنهور نركب عربية الترحيلات كل إثنين فى كلابش واحد وبصينا لقينا عربيات مدرعه وحرس وسلاح وهيصه كله إترعب ولسه بأركب قالوا لى أنا واللى معايا لا إنتوا مش هنا ..إطلعوا العربية اللى ورا خالص دى .. وأنا بأنزل تانى البطانية وقعت من إيدى وملفوف فيها حاجاتى ولسه بأحاول أجيبها لقيت اللى معايا فى الكلابشات بيقولى سيبها هما حايجيبوها وفعلاً لقيت إثنين مخبرين وإثنين عساكر بيلموا الحاجه قلت فرصه ورحت رامى الشنطة من كتفى .. تعالت ضحكات سامى ومجموعة الجلوس بينما نحن نستمع إلى رومانى الذى إستكمل بقوله "ملت بكتفى على أحد المخبرين وسألته بهدوء " هو فى إيه ياباشا " قال لى "حراسة مشددة لسجن طرة شديد الحراسة " قلبى وقع رحت مايل عليه وقايل له " أنا رايح طره تحقيق يا صاحبى مالى أنا ومال شديد الحراسة " راح رازعنى حته دين بصه وقال " لهو إنت فاهم إن كل الحرس ده والمدرعات دى علشانك إنت يا تعبان فى نافوخك ؟ ده علشان القائد شهاب يافالح .. مالحقتش أكمل كلامى لقيتنى بقيت جوه المدرعه .. أنا وزميلى وبس .. بصيت فى وشه لأول مره وأنا بأقول " عارف كل الهيصه دى ليه " حسيت إنه ماسمعنيش فكملت كلامى " سمعت إن فى واحد معانا تقريباً مخطرينه وعامل لهم قلق يعنى إحتمال يحصل علينا ضرب نار فى السكة " حسيت برضه إنه ماسمعنيش فقلت له " بس سيبك إنت أحلى حاجه إنهم حطونى أنا وإنت لوحدنا فى العربية الأخيرة وأكيد لو فى ضرب حايبدأ بالعربية اللى فيها الراجل الخطر ده قدام يعنى إحنا بعيد " همس زميلى بصوت خفيف " ماتعرفش إسمه إيه " قلت " إسمه القائد

شهاب " إبتسم وقال لى "طيب ياسيدى أنا القائد شهاب " هو قال كده وأنا هاتك ياضحك وأبص على الكلابشات اللى فى إيدى وإيده وأضحك وهو يقولى "حايبدأوا بالعربية اللى فيها الراجل الخطر مش كده " وأنا أضحك وأبص على الكلابشات لحد ماعينى دمعت من الضحك وبأضرب بعينى لقيت حد طالع المدرعه طلع مسجون سمين أوى ومتكلبش فى كرسى بلاستيك وطالع متبسم وبيقول " أيوه كده العربية دى فاضية " أنا سمعته بيقول كده وماقدرتش أمسك نفسى من الضحك والقائد شهاب يهمس لى أمسك نفسك وأنا أبداً رحت قايل للراجل والكلام خارج منى بالعافيه وعينى مليانه ضحك على دموع " أصل دى العربية اللى حايضربوها بالنار ياعم الحاج " لقيت الراجل أتفزع وقال لى " يا راجل فال الله ولا فالك .. العربيات إتحركت وسراين الدنيا شغاله وفين وفين وصلنا ترحيلة دمنهور .. نزلنا من المدرعه ودخل كل المساجين على زنزانتين وأنا والقائد شهاب زنزانة كبيره أوى وفاضية ولسه بأقوله " يبقى حايضربونا بالنار هنا ياباشا " لقيت الباب بيتفتح وداخل الراجل السمين ده تانى وبيبص لى رحنا واقعين ضحك أنا والقائد شهاب راح الراجل هو كمان ضاحك على ضحكنا وقايل " حتى لو حايضربونا بالنار .. أنا قلت لهم عاوز أروح مع القائد .. تصدق يا باشا أنا عملت كثير.. زورت ورق للعربيات اللى داخله من بره وطلعت رخص سواقة بالفلوس من غير إختبارات .. صحيح لما كنت فى المرور كنت مدورها بس التهمه دى بالذات أنا برىء منها وتصدق إنها جت لى بعد ما توبت .. أكيد ده تكفير ذنوب بقي قبل الواحد مايقابل رب كريم .. لسه الراجل ماكملش كلامه ولقيت المخبرين بينادوا قطر القاهرة وصل اللى مترحل إستئناف يخرج من الزنازين على محطة القطر والمساجين اللى مش مترحلين بينادوا على القائد شهاب بصوت عالى " ربنا معاك يا قائد .. ربنا يقويك وينصرك " قعدنا فى المحطة شوية ولقيت القائد

شهاب بيقولى " عارف المسلمين بيصلوا إزاى ؟فقلت له آه بيفضلوا يقوموا ويقعدوا كده قام مبتسم وقايل لى " لو جت لك فرصه إن ذراعك يدخل الجنه تسيبه " بصيت بإستغراب قام قايل لى " أنا حأقوم أصلى وإنت معايا لما أقوم تقوم ولما أقعد تقعد" .. ضحكت وقلت له ياباشا هو يعنى إنت تروح الجنه وتهد حيلى أنا ماتصلى وإنت قاعد زى كل الناس ما بتصلى وهى قاعدة إلا بقى إذا كانوا حايأخدوا لنا لقطة تنزل فى المجلات تحت شعار الوحده الوطنية .. إبتسم القائد شهاب وصلّى وهو قاعد و ركبنا القطر وقعدنا فى عربية المساجين على الأرض وخبطنا عيش وحلاوة ونمت لحد محطة رمسيس صحيت على عربية مدرعة داخلة جوه المحطة بظهرها أخذتنا أنا والقائد شهاب على سجن الإستئناف الساعه إثنين بالليل .. ولقيت الحوش بدأ الإستقبال والضرب شغال و المخبر اللى إسمه ناصر جه جرى فك الكلابشات وسابنى فى الحوش مع الوحوش و أخد القائد شهاب على "الزنزانة 27 "

الحلقة العشرون
كنت أستمع إلى رومانى وهو يسرد رحلتة مع القائد شهاب وعقلى يسترجع ثغرة بين الأحداث لا أذكرها فكيف أصحو من غفلة لا أجد بعدها الشيخ تامر وجمال المحامى وكيف أترك القائد شهاب فى معتقلة المظلم و أفيق فأجد رومانى يحكى عن ترحيل القائد شهاب من سجن دمنهور إلى سجن الإستئناف ثم إلى سجن طره شديد الحراسة .. لمح سامى عقلى شارداً بينما لم يتوقف رومانى عن الكلام وشرب الشاى فنكزنى سامى بيده قائلاً " ركز معانا يا عم عادل الله يكرمك بدل ماتفوتك حته ماتكتبهاش وتخلى القراء يتوهوا".. إقتربت من سامى هامساً " هو جمال المحامى فين " تعجب سامى من سؤالى لكنه أجاب "عنده جلسه وزمانه راجع "فتابعت

"والشيخ تامر فين " أجاب سامى بهدوء أكبر " خرج إمبارح عقبال أملتك حايبقى عضو فى مجلس الشعب " قررت أن اصارح سامى بما يدور فى عقلى فأشرت إليه أن يقترب من فمى وهمست " أنا مش فاهم أى حاجه وحاسس إن فى فرن بلدى فاتح فى نافوخى والناس واقفة تشترى من غير طابور " أشار سامى لرومانى أن يتوقف عن الكلام وإنتهزت الفرصة فإسترقت كوب الشاى من أمام رومانى وتناولت آخر رشفة به ثم أرحت ظهرى إلى الحائط وتنهدت وكأنما أفرغ حملاً ثقيلاً عن صدرى .. أشار سامى لكل الجلوس بالإقتراب أكثر حوله ثم بدأ حديثة " يظهر إن عادل تعب من متابعة القصة لوحده علشان كده إحنا لازم كلنا نساعده ونسهل عليه مهمته علشان القصة دى مش قصة القائد شهاب لوحده دى قصتنا كلنا قصة كل معاناه بيشوفها المخلصين فى بلدنا وكل ظلم وقهر بيتعرض له كل شريف و كل فساد عايش فينا وبيقضى علينا ومن حسن الحظ إن القائد شهاب كتب عن كل ده وضرب المثل بكل شخصية قابلها وكتبها علشان يوصف بيها حالة من حالات المجتمع علشان كلنا نعرف ضعفنا فين و قوتنا فين علشان يوم ما ييجى الحق يظهر يلاقى ناس تنصره مش يلاقينا كلنا أخدنا الباطل فى سكته " ..ظل سامى يتابع وكأنه يلقى نصيحه فى الكنيسه بينما يهز الجالسون رؤسهم فهماً وتأيداً إلى أن إستوقفت سامى بسؤال ظل يلح على عقلى حتى خرج من فمى " إنتوا تعرفوا القائد شهاب ده منين أصلاً " صمت الجميع وتحركت أنظارهم نحو رجل يجلس فى ركن بعيد داخل الزنزانة المواجه لنا ثم قرر سامى أن ينقل المجلس إلى الداخل فأشار للجميع بالدخول وأمسك بيدى بينما إستعد رومانى للإنصراف وهو يوجه كلماته نحوى " الإستقبال فى سجن دمنهور "ملط" يا زميلى ولا تقولى عوره ولا إنسانية والخرزانات فى عز البرد ما أقولكش لكن عموماً إبقى خد بطاطين كثير معاك علشان الزنازين هناك ثلج يا

زميلى ثلج" أومأت برأسى لرومانى وأنا أتحرك إلى داخل الزنزانة والجميع يضعون القبلات على يد الرجل الجالس ويجلسون بشكل نصف دائرى حوله .. ضغط سامى على يدى كى أجلس ثم تقدم نحو الرجل الرقيق الجسد نحيف الوجه وإنحنى مقبلا يده ثم عاد ليجلس بجوارى .. نظر الرجل إلى قاع عينى نظرة عميقة ثم توجه إلى سامى بسؤاله " الكسوة وصلت والمعونه " فأجاب سامى بهدوء "وصلت يا أبونا ومنتظرين أوامرك " تابع الرجل " إبقى إدى كسوة كاملة لعادل ومعونه وإبعت له فلوس فى الكانتين بتاع سجن دمنهور " أومأ سامى برأسه ثم تابع " بالنسبة لرومانى يا أبونا لسه غضبان عليه علشان حكاية الحبوب اللى بياخدها .. الولد مؤدب قام من نفسه ومشى قبل ماندخل عندك لكن هو غلبان ومحتاج رعاية .. " قاطع الرجل سامى قبل أن يكمل جملته قائلاً "الكسوة دى حق ياسامى.. الناس باعتاها للكل .. ياخد طبعاً كسوته " هز سامى رأسه مبتسماً ثم نظر نحوى وكأنما يوجه الرجل لبدء الحديث معى أو أن دورى قد حان للكلام أو الإستفسار عن ما يدور بعقلى وما أن هممت بالنظر إلى الرجل حتى قال " تعرف إيه عن حق الإنسان فى الحياة .. حق الإنسان فى العبادة .. حق الإنسان فى السعادة " نظرت إلى وجه الرجل بتركيز شديد فإسترسل قائلاً " تعرف إيه عن رسالة الخير اللى إنت بتكتبها للناس .. "نظرت نحو سامى وأنا أهمس " أنا" فإستكمل الرجل "أيوة يابنى إنت .. إنت مش شخص .. إنت رواية مكتوبة يمسكها الناس ويقرأوها .. حاول تكون مفهوم وبسيط واضح وصريح لأن كل اللى حايقرأ حايكون لوحده وهو بيقرأ .. إنت وهو وبس ..لازم يفهم من كلامك إن العيب مش هو اللى فى الزنزانة لا .. العيب فينا كلنا .. العيب مالينا .. الرسالة لازم تخليه يواجه نفسه يعرف عيبه ويعالجه ويقوي علشان يقدر يحقق ذاته .. لازم يحس إن الظلم إللى بيقراه ويحزنه إحنا اللى سايبينه عايش وبيقوي ..

الكدب إللى بنشوفه إحنا اللى بنصدقه ونسكت عليه .. الفساد اللى فى حياتنا إحنا اللى بنقوية بضعفنا " إنتفضت معتدلاً فى جلستى وإقتربت برأسى من الرجل هامساً " بس أنا أضعف من ده كل.. أنا نفسى بايظ يا أبونا " إبتسم الرجل إبتسامة خفيفة قائلاً " يبقى إنت أول واحد لازم يقرأ الرواية أول ماتخلصها " إبتسم الجالسون دون صوت وتمايل أحدهما على الآخر هامساً بينما تابع الرجل " كلنا كده يابنى مين فينا مابيغلطش .. القائد شهاب نفسه مش ملاك .. لكن المهم الرسالة توصل و نعرف عيوبنا ونواجهها علشان نقدر نعالجها .. مين ممكن يقولك عيوبك من غير ماتزعل منه غير نفسك .. علشان كده لازم تكتب بطريقة تخللى كل واحد يقرأ وكأنه بيكلم نفسه بيواجه حقيقته علشان يفُوق ويفِّوَق غيره وبإرادته ينقلها لكل شخص بيحبه لحد ماتوصل لنا كلنا " قاطع سامى قائلاً " يلا يا جماعه كفايه كده خلوا أبونا يرتاح " أشار إليه الرجل أن ينتظر برهه قائلاً " القائد شهاب كان بطل وصاحب نفوذ وشهره وكان نفسه يشوف بلدنا فى أحسن حال و ينصح المجتمع للوصول إلى الأفضل لكن الظلم قام ضده فكان مصيره الإعتقال فى زنزانته الإنفرادية المظلمة تحت الأرض ثم فى سجن الإستئناف مع الجنائيين ثم فى سجن دمنهور بين رجال الأعمال ثم بسجن العقرب شديد الحراسة بين الإخوان وذوى النفوذ والوزراء مجرمى نظام ماقبل الثورة وعندما أنهى مدة إعتقاله عاد ليصارع مرة أخرى مجرمى الوطن خارج السجون " قاطعت مرة أخرى عندما "أشفقت" على نفسى من تلك المهمة قائلاً " طب وأنا مالى " إحمر وجه الرجل غضباً قائلاً " أهى دى أكبر جريمة عملناها فى حق نفسنا لما كل واحد فينا قال أنا مالى " مد سامى يده ممسكاً بذراعى ليستوقفنى قائلاً " يابنى ماتحاولش مافيش فايده .. إنت اللى حاتغنى يامنعم " تبسم الرجل وضحك الجالسون

بصوت خافت والكل يستعد للإنصراف بقبلات سريعة على يد الرجل ثم نقلتنى خطواتى المرتجفة عائداً إلى "الزنزانة 27 "

الحلقة الواحدة والعشرون
كانت الزنزانة مظلمة لا تخلو من ضى المغيب المتساقط من النافذة الصغيرة على جدرانها كاشفة عن كتابات متعدده لمساجين لاحصر لهم سبق أن إعتاشوا بها فإنقبض قلبى وإرتدت قدماى عن الدخول وإذا بيد ثقيلة تقع على كتفى وشخص يقترب من اذنى صارخاً " صل على النبى " إلتفت وأنا أصلى عليه بأفضل صلاة وسلام فإذا بوجه جمال المحامى مبتسماً يقول "كئيبه أوى الزنزانة دى ..صح.. ولاتزعل نفسك ليها حل إوع كده .. أزاحنى جمال بيديه ثم وقف على مدخل الزنزانة رافعا صوته " كئيبة صفا .. كئيبة إنتباه " ثم إستدار نحوى رافعا يده بمحاذاه أنفه وكأنما يؤدى التحية العسكرية قائلاً " تمام يافندم الكئيبة " إنزلقت بسمة رغما عنى فإرتسمت على شفتاى وإذا بجمال المحامى يلقى بصدره على صدرى محتضناً بقوة ومرتباً على ظهرى بقوله " روق ياعم عادل بقى والله حاتروق وتحلى وتبقى زى الفل " فإنذرف سيلاً من الدمع رغماً عنى حينما تذكرت أن مر بى زمناً طويلاً دون أن أرتمى بين أحضان أحداً من أهلى وبينما يرفع جمال وجهى ليرى إبتسامتى إندهش من دمع يلطخ خدى فأسرع قائلاً " الله الله الله.. ده لا عاش ولا كان اللى يبكيك يا زميلى وأنا موجود .. تعالى هنا قولى و إحكي لى فى إيه " أخذ جمال بيدى إلى أن جلسنا داخل الزنزانة و يده مستنده على كتفى جاذباً رقبتى نحوة بشدة قائلاً " عليا النعمه من نعمة ربى أعلّقه .. عارف يعنى إيه أعلّقه ..مين ده اللى زعل كاتبنا الكبير وأنا مش موجود .. بص .. شاور لى على أى حد فى السجن كله .. إلا طبعاً فكرى بيه علشان ده ممكن يعلقنى ويعلقك ويعلق اللى يتشدد لنا" ظلت عيناى

تمسح جدران الزنزانة بما عليها من أحرف ورسوم وعبارات ثم إستقرت على وجه جمال وسقطت الكلمات من بين شفتاى ثقيلة متقطعة " يعنى من بين كل الحواديت اللى مكتوبة على الحيطان دى , إشمعنى قصة القائد شهاب اللى تتكتب وتقع فى قرعتى أنا وإشمعنى أنا اللى أكتبها " نفخ جمال مزيحاً وجهه نحو الجدران قائلاً " ياعم خضتنى .. ده أنا قلت فى حد زعلك .. طيب ياسيدى تاهت ولقيناها .. بص بقى .. أولاً إنت مش المفروض إنك تكتب قصة القائد شهاب لوحده لا ده إنت حاتكتب قصة الزنزانة 27 يعنى بعد ماتخلص حكاية القائد شهاب حاتدخل بقى على كل حرف مكتوب على الحيطان دى وتكتب لنا قصة صاحبه وإيه اللى حصل معاه وليه وإزاى " نظرت إلى عين جمال متحققاً من جديته فوجدت صرامة لم أعهدها فى وجهه من قبل فوجدتنى أميل برقبتى بشدة قائلاً " نعم .. ده عندها .. ده فى المشمش .. وحياة امى ما أنا كاتب حرف بعد كده وأهى عندكم أهى تكملوها تحرقوها تلزقوها على الحيطان براحتكم أنا لحد كده وكفاية أنا جبت جاز " نهضت من جانب جمال لاحضر الأوراق المكتوبة فإذا به يقهقه بصوت مرتفع قائلاً " عارف حكاية الراجل بتاع المعزه " إلتفت إليه ويداى تبحث بين أشيائى قائلاً " معزة إيه " أشعل جمال سيجارة وهو يستكمل كلامه قائلاً ده واحد عمل زيك كده بالضبط " كان مخنوق من عيشته وراح يشتكى للشيخ فقاله يا مولانا أنا خلاص مش قادر ..أنا ومراتى وامها عايشين فى اوضه واحده ونفسى أعيش فى بيت أكبر وشغلى مش جايب دخل كويس ومش عارف الحال ده حايفضل كده لحد إمتى .. الشيخ قاله جيت فى وقتك أنا كنت عاوز منك خدمه تعملهالى وأنا أحل لك مشكلتك .. الراجل قاله تؤمر يا مولانا .. الشيخ قام جاب له "معزه " وقاله خد دى معاك يومين كده و أخدها من عندك .. الراجل أخد المعزه وقال فى نفسه يمكن الشيخ عاوز يدينى فلوس وعمل كده

علشان يبقى نظير إنى حافظت على معزته فأخد المعزه ورجع البيت .. تانى يوم الشيخ راح يزوره وأخد معاه شوالين وجرة ميه كبيرة وقال للراجل دول أكلها وشربها خليهم عندك .. بعدها بيومين الشيخ راح يزوره ومعاه معزتين صغيرين وقال للراجل دول ولادها وأنا نسيت إنهم فى عمر الرضاعة و لقيتهم حزانى ورافضين الأكل أعتقد لسه ميعاد فطامهم بدرى أستأذنك نخليهم مع أمهم وبكره بمشيئة الله أجيب لك الخروف .. الراجل إتنفض وقال للشيخ إيه هو في إيه يامولانا ده أنا جيت أشتكى لك إن البيت على قدنا يادوب تقوم تجيب لى المعزه وأكلها وشربها وعيالها وبكره تجيب لى خروف كمان إزاى يعنى ده إحنا بقينا خلاص مش عارفين نتحرك فى البيت ولا نأكل ولا نشرب .. تبسم الشيخ وقال للراجل طيب لو أخدت المعزه وولادها وأكلها وشربها ومشيت يبقى إزاى الحال .. الراجل قاله يبقى كتر ألف خيرك .. الشيخ قال له طيب ماكنت تحمد ربنا من الأول على نعمته وترضى بعيشتك وتشكر ربنا كمان عليها " كنت قد إنجذبت لما يسرده جمال المحامى محاولاً أن أفهم المغزى الذى يقصده من تلك الحكاية وما أن أتمها جمال حتى دخل دهب قائلاً "دلوقتى يقولك وأنا مالى أنا ومال الراجل بتاع المعزه " نظرت نحو دهب بينما إرتفع صوت جمال مدوياً " أهلاً ياباشا يا ألف أهلاً وسهلاً والله لسه كنا فى سيرتك بالخير يا باشا " إنتقلت أنظارنا أنا ودهب سريعاً من على وجه جمال الذى كانت عيناه متسمرتان على شيئاً خلف ظهورنا إلى أن وقعت أبصارنا على فكرى بك ومن خلفه مسئول تفتيش المصلحة وبجواره محمد بك يرتدى جلباباً أبيض وطاقية خضراء ومن خلفهما الشاويش عبد الناصر والجميع وقوف على مدخل " الزنزانة

الحلقة الثانية والعشرون
كنت أوشك على الإنهيار بينما كان المفترض أن أظل واقفاً أثناء وجود مسئول المباحث ومسئول تفتيش المصلحة لكن ساقاى لم ينتبها لذلك وتركتا جسدى يخور لأسقط على الأرض بينما عيناى متسمرتان على وجه فكرى بك الذى لم يحرك ساكناً إلى أن أسرع جمال بوضع يده أسفل كتفى ليجلسنى مستنداً على الجدار وموجهاً كلماته إلى فكرى بك قائلاً " ده قاطع النفس خالص ياباشا" وضع فكرى بك يده خلف عنقه رافعاً رأسه لأعلى وهو يزفر قائلاً " إدى الواد ده حاجه تفوقه .. الورق ده لازم يكمل ولازم يخلص ويوصل للناس .. إنت سامع " أومأ جمال برأسه بالإيجاب ثم إقترب بوجهه من وجهى وهو يفتح فمى ليضع فيه حبة ما قائلاً " يابختك يازميلى .. بتبرشم بأوامر مسئول المباحث .. عليا النعمه إنت زاعقلك ولّى .. ثم وضع زجاجة خضراء على حرف شفتاى قائلاً " إشرب .. إشرب يابن المحظوظة " تابع فكرى بك كلماته إلى جمال " كل واحد يروح على زنزانته وخليك إنت معاه هنا لحد الترحيلة ويكمل القصة هو يقول وإنت تكتب وراه ده لما يفوق طبعا مش ناقصه كلام مساطيل " مر وقتاً ليس بالقليل حتى أفقت تماماً فوجدت الأصوات قد تلاشت من حولى وإنصرف الجميع وكان جمال المحامى يلملم كل شىء فى الزنزانة ويضعه فى حقيبة كبيرة ثم جلس أمامى عندما شعر أننى أفقت فوجه كلماته إلى قائلاً " بص ياسيدى أنا قلت لفكرى باشا إنك حاتفوق بعد ساعة وإنى حاأجهز لك حاجتك للسفر لأنك حاتتحرك على دمنهور كمان ساعتين وحاتكمل القصه هناك " كنت أنظر إلى جمال دون أن أنبس بحرف ثم تابع كلماته قائلا " بص ياعادل .. صحيح إنت مالكش ذنب إنك تكتب القصه لكن أكيد لو فهمت الغاية منها حاتحب إنك تكمل كتابتها .. القصة دى بتقول إن كلنا بنغلط لكن جوانا أكيد

جزء حلو .. والمطلوب إننا نعرف عيوبنا وننمى الخير اللى فينا وإنت دورك تعرف وتكتب كل حاجه بتشوفها وبتسمعها زى ماهى .. يعنى بالبلدى كده إنت وكيل نيابة بتحقق معانا كلنا اللى جوه السجون وإللى براها .. لكن مش علشان تحبسنا كلنا .. لا علشان تنقذنا كلنا " كان تأثير ما إبتلعته بيد جمال قد سرى فى دمى فإعتدلت مواجها لجمال وأنا أتناول الورق والقلم قائلاً "طب إسمك وسنك وعنوانك " قهقهة جمال ضاحكاً ثم أردف " لا ياحبيبى تحقيق من غير فضايح ولا تشهير .. يعنى تعمل لكل واحد إسم ثانى وماتكتبش رتب وماتجيبش سيرة حد من كبارات البلد مش عاوزينها تتمنع من النشر" إعتدلت وأنا أضع القلم على الورق دون أن أنظر إلى جمال الذى تابع قائلاً " أنا طول عمرى كنت ماشى جوه الحيط خايف أواجه وخايف من المشاكل وخايف من السلطه و خايف حتى من اللى بأناقشهم وأنا بأدافع عن الناس وبأجيب حقوقهم ما هم يقدروا يحبسونى لو شكلى مش عاجبهم ..كنت بأخاف من السياسه ومن كل حاجه لها علاقة بالسياسة ومجرد الكلام فيها .. الخلاصة مشيت مع الأضمن .. مع الرايجة .. قوة العلاقة مع السلطة .. باشوات.. وكلاء نيابة .. سكرتارية المحاكم .. القضاة .. وبعدين إحترفت المحاماه بالطريقة الأنجح .. رشاوى ..هدايا .. سهرات .. فلوس ومخدرات وستات .. بالطريقة دى وصلت للشهرة على مستوى منطقتى .. عمرى ماحسيت بذنب إنى بأتعامل بالغلط وفى الغلط وللغلط .. من الآخر .. أنا كنت محامى شمال .. لحد ماقابلت القائد شهاب .. واجهنى بإنى وصولى و إنتهازى و متسلق .. عدلنى على القبلة .. كنت بأحكى له عن قضيتى .. حاولت أوهمه إنى مظلوم وإنى كنت بأدافع عن واحد غلبان سعيت إنه يعمل كشك يأكل منه عيش لكن الناس ماعجبهاش إنى عملت له ترخيص وحاولوا يكسروا له الكشك فإستنجد بيا فخرجت من البلكونه وضربت عليهم نار بالبندقية

الخرطوش وإتحبست على ذمة القضية .. لما حكيت له القصة فسر لى كل سلوك أنا عملته و إدانى درس فى الأخلاق خلانى حلفت من ساعتها إنى أكون إنسان جديد .. إنسان صادق .. محامى محترم .. أبقى راجل له كلمة .. ومن ساعتها وأنا بأحاول .. إرتسمت بسمة خجل على وجه جمال وهو يقول " و زى ما إنتوا عارفين ياشطار إن الخير دايماً بينتصر على الشر .. صحيح الشر بيطلع عين الخير طول الفيلم لكن فى الآخر برضه الخير بينتصر" كان جمال قد أنهى حديثة عندما إرتفع صوت السجان فى الخارج ينادى "اللى يسمع إسمه ينزل تحت .. اللى يسمع إسمه ترحيلة وجه بحرى ينزل تحت .. اللى يسمع إسمه ترحيلة دمنهور ينزل تحت" نظرت إلى جمال فوجدته منصتاً إلى الأسماء منتظراً سماع إسمى كى يودعنى وكان الصوت الجهورى يرج السجن بالكامل دون فواصل تسمح بالتعليق وبدأت الأسماء تتوالى على مسامعنا " هانى عويس خضر .. سمير لويس حنا .. سامح صالح الراوى .. عادل محمد الشريف .. جمال أحمد حماد " قفز جمال من مجلسه وأسرع تجاه الباب وهو يصرخ " يانهار اسود ومنيل ده إسمى .. دمنهور إيه وزفت إيه .. لم يلحظ جمال أثناء هرولته للخارج أنه لم يرتدى شيئاً بقدمية من الفزع .. وتعجبت كيف كان جمال يتقبل لى شيئاً ويعد لى حقيبتى بينما يرفض نفس الشىء لنفسه .. وماذا إذا كان جمال هو المكلف بإستكمال القصة وكتابتها فهل كان سيقبل المهمة من أجل توصيل الرسالة إلى الناس .. سرح خيالى فى إن كان هذا جزء من ما أراد القائد شهاب تحديداً أن يروى عنه فى قصته أننا بالفعل لا نكترث لما يحدث للآخرين من حولنا بمشاعرنا الحقيقية ولا نضع أنفسنا فى أماكنهم فعلاً و أننا إن ساندنا غيرنا نكتفى بمؤازرهم بعبارات مصطنعة باردة خالية من المشاعر و أصبحنا لا نحب لغيرنا مانحب لأنفسنا لأننا أصبحنا نحب أنفسنا وانفسنا فقط .. سرح خيالى فى نفسى لأننى

فعلت مافعله جمال تماماً.. راجعت أننى لم أستشعر مالاقاه غيرى بين جدران هذه الزنزانة اللعينة.. وحيداً ليلاً ونهاراً بين أربعة حوائط لا تدخل إليها الشمس أبداً ولا يُرى من نافذتها سماء ولا أرض ولا يكسر صمتها إلا وقع الخيرزان على أجساد المساجين و شرز العصا الكهربية وألفاظ السباب واللعان التى تبلى بها آذان المساجين و أحاديث المساجين عن أفاعيل الظلم والذل والمهانة .. لم أستشعر كل عزيز قوم ذل قضى قدراً من عمره بين هذه الجدران بل كان همى هو نفسى وما أُعانيه أنا هنا .. مررت بعيناى مرة أخرى على جدرانها وإستنشقت رائحتها فإذا بى أسترجع ماكتبه القائد شهاب عنها فى قصته فوجدته لم يكن سجيناً بها ولم يدع لليأس مكاناً فيها ولم يسمح للخوف أن يزورها يوماً بل ترك بداخلها كلمات من نور إن خرجت للناس أخرجتهم من سجنهم داخل أنفسهم .. لذا قررت أن أستكمل مهمتى فى كتابة روايتى" الزنزانة 27 "

الحلقة الثالثة والعشرون

كانت الظلمة تغلف كل شىء حولى عندما دَفّعت قدماى للمغادرة ورمقت بنظرة محزونة خروج بعض المساجين من الزنازين المجاورة إستعداداً للرحيل إلى سجن دمنهور بينما كان جمال المحامى عائداً تجاهى يتراقص يبدو عليه نجاح متوقع بعد أن قام برشوة المسئول عن الترحيل بعدد لا بأس به من صناديق السجائر ليرفع إسمه من كشف الترحيل .. أصبته إصابة بالغة عندما وجهت له سؤالى "بتقول إنك إتغيرت .. وبقيت إنسان جديد .. للأسف الرشوة بقت بتجرى فى دمك زى المخدرات .. الحيلة والمكر أصبح جزء لا يتجزأ من إسلوب حياتك لتنفيذ رغباتك " دمعت عينا جمال وهو ينظر نحوى مودعاً بلا أمل فى اللقاء مرة أخرى .. وأغلب الظن أنه لم يكن يتمنى أن يكون آخر ما سمعه منى هو عتاب ثقيل

بعد كل ما قدم لى من المساعدات كما أظنه كان يتمنى أن يكون آخر مايكتب عنه فى سطور الرواية أنه قد أفاق من غيبوبة السلوك الخاطىء للأبد .. ربما كان يتمنى أن يضرب به مثلاً يطرح الأمل فى الإصلاح لكل من يقرأ عنه فى هذه الرواية إذا كتب لها الخروج للناس .. وكعادة الرياح لم تأتى بما تشتهي السفن فلقد كان صوت السجان حكماً نهائياً بأن تبقى سيرة جمال فى أذهانكم بعودته إلى ما ينتمى إليه من الفساد والرشوة لإتمام مصالحه .. أضاع السجان علي جمال فرصة القول الأخير كما أضاع على كلانا لحظة عناق الوداع الذى تمنيته لأستشعر إنه كان هناك بقايا من طيبة القلب تعيش فى صدر جمال وبحركات غاضبة أمسك السجان بيد جمال متحركاً به نحو زنزانتة وعاد ليدفعنى تجاه النزول إلى أسفل حاملاً على ظهرى أغراض نومى وحقيبتى إلى أن وجدت بالفناء تلاً من الحقائب والأمتعه يقف أمامه عدداً لا بأس به من المخبرين من ذوى الخيرزان يضعون البصمة الأخيرة لهم على ظهر من يضع أمتعته بضربة موجعة مصحوبة بسبة مختصرة وإن إستشعر أن ضربته لم تكن مؤلمة بالقدر المرضى له تبعها بعدة ضربات سريعة يصاحبها سيلاً من السباب يطفىء به نيران غل دفين و إن كلفه ذلك أن يهرول خلف السجين مواصلاً ضرباته إلى أن يجلس بين الجموع ثم يعود فاتحاً يديه بجانبية مختالاً بقوته التى لا صاد ولا راد ولا مانع لها .. ثم يقف ليشعل سيجارته باحثاً بعينيه بين المساجين عن من يبدو عليه إستنكار مافعل ليصبح فريستة التاليه .. ينهى سيجارته وهو يحصد بعينية نظرات الإعجاب من زملاءه المخبرين الذين يباشرون واجبهم المقدس مثلة على أكمل وجه ساهرين فى البرد القارس تاركين أهلهم وزويهم من أجل الوطن .. جل ما تمنيته حينها هو أن تراه زوجته أو إبنته أو أمه لتعلم حقيقتة وعلى النقيض لم أتمنى لسجين أن تراه زوجته أو إبنته أو أمه أو يقرأ أحدهم

بين سطورى مايحزن قلبه على سجين لهم .. لكن من المؤكد أن الله يرى ويسمع ويعلم كل شىء .. حينها يرتفع صوت الآذان لصلاة الفجر بينما لا يتوقف صوت الخيرزان بل يرتفع معه ليشق الهواء ويستقر على ظهر أحد المساجين ثم يضع المخبر الخيرزان على مدخل المسجد ويدخل لأداء الصلاة ثم يعود ليمارس واجبة المقدس بينما يستمر آخر فى أداء عمله قانعاً فى طيات نفسه بأن العمل عبادة .. لم ينقطع حماس المخبرين لحظة إلى أن إستقر جميع المساجين داخل عربات الترحيل المظلمة التى يدخلها السجين هارباً من ضربات تلاحقه إلى باب العربه فيقفز للداخل داهساً بقدمية سجيناً آخر تقدمه بلحظات ويسقط على وجهه فيصبح بعضهم فوق بعض مكبلين بالقيود الحديدية على أرضية العربة ثم يغلق الباب ليسود الظلام الدامس فيصير لوناً وحيداً منفرداً حول الجميع إلى أن ينجح أحد المساجين فى الوصول إلى وضع الجلوس فيشعل سيجارته ثم يطلق كلماته البائسة إلى كل سجين بالعربة فيستمع الجميع إلى صوت لا يميزون له صاحب يقول " كل اللى حصل ده ولا حاجه جنب اللى حايحصل لنا فى دمنهور يارجالة .. هناك بقى ولا تقولى حقوق إنسان ولا حقوق حيوان .. قال حقوق إنسان قال .. فين حقوق الإنسان لما يقلعك زى ما ربنا خلقك ويشربك مسحوق غسيل ويخليك تجيب اللى فى بطنك .. ياراجل ده لو حد عمل كده فى قطة بره كانوا الناس قطعوه .. فين حقوق الإنسان لما يوطى رأسك زى الخروف ويحلق لك شعرك زيرو وإنت بتتفرج علي المخبر بيقطع شنطتك بالسكينه علشان يشوف إيه اللى فيها ويفضي الشاى والسكر على الأرض ياراجل دى حتى الصابونه مابيرحموهاش بيقطعوها ويرموها .. طيب ماترميها على طول ياعم من غير ماتقطعها وإلا هو قهر والسلام على الفلوس اللى بتترمى فى الأرض.. ده إحنا رايحيين على مصيبة سودا .. ده فيه شوية مخبرين هناك

أجارك الله وهما اللى مدورين كل حاجة .. فكرك إنت المخدرات والموبيلات بتدخل إزاى بعد تفتيش الإستقبال اللى مابيفوتش الهوا ده .. بعلمهم ياعم وبعلم مسئول المباحث .. والله معاهم كشف بأسامى اللى مدخلين لهم موبيلات ولما يبقى نازل تفتيش مصلحة بيبقوا واخدين خبر وبيلموا كله ولا كأن كان فيه حاجه .. بس كله بثمنه .. بس أوسخ حاجه بقى .. المساجين المرشدين ياصاحبى .. ودول بقى أكثر من الهم على القلب هناك .. تدخل حاجه من ورا المخبرين وإلا تجيب سيرة حد منهم .. يابويا .. الصبح تلاقى القوة الضاربة داخله عليك والخرطوم بتاع الحريق مغرق العنبر كله بالفرش بالشنط بكله .. من الآخر كده سجن دمنهور يعنى الإفترا نفسه .. لا تقولى إستئناف ولا برج عرب ولا طره .. دى نار الإستئناف ولا جنة دمنهور " ينهى صاحب الصوت كلماته ويخمد نار سيجارته ليستكمل سجين آخر مالديه من معلومات قائلاً " وإلا التأديب بقى .. يدخلوك يامولاى كما خلقتنى وخراطيم البوتاجاز تنزل على ظهرك ماتفهمش جايه منين وماتبطلش غير لما يغمى عليك " كانت العربة قد تعبأت بدخان السجائر ولم تكن قد تحركت بعد و ما أن تحركت حتى إنتفض كل سجين ليتعلق بمزغل صغير مغطى بالأسلاك ليطل على الطريق .. وتتعالى الأصوات فلا يميز منها شيئاً إلا صوت صراخ بتوسلات للماره للإتصال بزويهم ويقذف كل سجين ورقة صغيرة مدون عليها رقم هاتف .. يحمل كل منهم عدد كبير من الأوراق الملفوفة للرقم نفسه وموجز قصير عن نقل المذكور إلى سجن دمنهور .. لم تنقطع المحاولات بإنتهاء كمية الأوراق بل تحولت إلى محاولات شفهية " أخويا .. بأقولك إيه والنبى .. خد الرقم ده قول لهم سيد راح دمنهور .. الله يكرمك يا خويا ..أختى معلش والنبى ولو فيها رزالة علشان خاطر ربنا .. إطلبى الرقم ده وقولي لهم زراره راح دمنهور .. ياحاج .. ياحاج .. والنبى وحياة عيالك ياشيخ ..زيرو

عشرة .. الله يكرمك يا حاج .. تستمر المحاولات دون إنقطاع إلى أن تصل العربة إلى محطة رمسيس فينزل المساجين فى مسير متتالى مقيدين اليدين على مرأى ومسمع من الناس ويصطف حولهم جنود الترحيلات ممسكين بالأيدى ويسير القطيع إلى أن يستقر بمكان الإنتظار المخصص لقطار الوجه البحرى .. فى خضم هذا الزخم من الضوضاء تسمع أذناى صوتاً حزيناً لأحد المساجين ألتفت لأجده مقيداً بيدى دون أن ألحظ وجوده منذ البداية .. تنبهت لكلماته فوجدته يقول " بص الناس بتبص لنا إزاى .. يانهار إسود .. إيه ياجدعان مالكم .. بنى آدميين والنعمه .. الناس بتبص لنا وبتبعد كأننا وحوش ياعم .. والله رمسيس دى كنت بأدخلها باشا وكنت بأركب فى المكيف كمان " إستوقف شريكى فى الكلابش أحد المارة مادا يده إليه بورقة قائلاً " بأقولك إيه يا باشمهندس إحنا ولاد ناس وربنا وجدعنه منك ياريت تتصل لى بالرقم ده .. إيه ياعم فى إيه مالك بتبص لى كده ليه " مال سجين آخر على شريكى وهو يقهقه قائلاً " يعنى ضاقت فى عينك الدنيا للدرجة دى مش لاقى غير مخبر وتقول له يتصل لك " تابعت بعيناى نظرات المارة من الناس فوجدت ما لاحظه زميل الكلابش صحيحاً .. رجالاً ونساء يستترون برداء من الخوف عند النظر إلينا .. ينظرون فيرتبكون ثم يبتعدون .. لما لم يميز الناس بين المجرم والمظلوم .. لما لم يفترض الناس أنه ربما يكون بيننا من غضب من أجلهم فإعتقل .. أو ربما يكون بيننا غارماً مسكيناً إضطره الإحتياج إلى هذا المصير .. أو ربما يكون بيننا شخص سجن لأنه يبحث لهم عن مخرج من سجنهم الكبير .. لماذا لم يتخيل أحداً منهم أن يصبح هو نفسه أو أحد أولاده غداً بيننا كما حدث لنا .. الحق أقول لكم لقد ضاق صدرى بكم .. أكاد أحترق من نظراتكم .. تكاد أنفاسى تختنق من رائحة خوفكم .. لعلكم بالفعل تستحقون مابكم .. لأنكم .. لا تميزون بين الطيب والخبيث بقلوبكم .. لذا سأكتبكم

كما رأيتكم .. من المجهول دوماً تخافون .. بأفعالكم تستحقون ماتلاقون .. ليتنى ما رأيتكم و يا ليتنى لم أغادر "الزنزانه 27"

الحلقة الرابعة والعشرون
كنت جالساً أتابع نظرات المارة بينما مندوب الترحيلات يتفحص وجوهنا وهو يسير أمامنا مختالاً إلى أن إستوقفه صوت أحد المساجين قائلاً " أبوس إيدك ياباشا الكلابش حايقطع إيدى ..والنبى خليه يهويه شوية مش قادر أستحمل الوجع و ربنا " غلظ المندوب نبرة صوته قائلاً " بأقولك إيه وحياة اللى جابتك ماتشتغلناش فى الأزرق بدل ما أعلقك " فأجاب السجين " حاضر ياباشا أوامرك " لم تكن كلمات المندوب مسكنة للألم بيد السجين كما لم تكن كلمات القائد شهاب التى إسترجعتها عند وصفه لطبيعة البشر مخففة لأحزانى " يبتعد الناس عن عمال موقع البناء وعن عمال اللحام وعمال النظافة ليس كرهاً فى عملهم وإنما حرصاً على ألا يمسهم أذى بلا ذنب إقترفوه " أفقت على أصوات المخبرين " كله يقوم .. إركب .. إدخل .. إقعد .. إقفل " بحثت بعيناى عن السجين صاحب الكلابش الضيق الذى يمزق يديه فوجدته يجلس هادئاً فسألته عن يديه فأومأ برأسه إيجاباً وهو يقول " وَسّعتُه بعود كبريت .. شايف الفتحة دى .. تحط فيها عود الكبريت كده وتوسع الكلابش .. بس ما يتفتحش .. بأقولك بس علشان ماتفكرش" مست شفتاى بسمة هاربة من أحزانى ثم تابع " شكلك كده طالع على حضانة دمنهور يازميلى " رفعت عيناى مصوباً نظرى إليه وقبل أن أنبس بحرف تابع قائلاً " لا مش بأتريق عليك ياصاحبى .. أصل سجن دمنهور مرسوم عليه من بره صورة بكار ورشيده علشان كده بيقولوا عليه الحضانة " قاطعه سجين آخر قائلاً " لا ياعم إنت بكار إيه .. ده إسمه معسكر العمل بدمنهور وعلشان بيوزعوا فيه لبن سموه معسكر اللبن بدمنهور وبعد كده قالوا عليه

حضانة " ثم تابع ليبرهن على معرفته التامة بكل ما يخص سجن دمنهور قائلاً " بص يامعلم إنت أول ما تدخل حايقلعوك ويقعدوك زى ماولدتك الست الوالدة ساعتين على ما يوصل زبانية جهنم من بيوتهم أصلهم كلهم من دمنهور .. شوية مخبرين بقى من اللى قلبك يحبه .. خصوصاً رمضان و قزاز أول ما يوصلوا يفضلوا يسبوا فى أهلك وجدودك لحد مايوصلوا لجدك أحمس وبعدين يشربوك ميه بصابون لحد ماتجيب كل اللى فى بطنك ويحلقوا لك دماغك زيرو وينادوا الدكتور يتفرج على جسمك علشان اللى واخد مطواه أو داقق وشم مش بيستلموه وبيرجعوه تانى ويبقي إسمه رد سجون وبعدين ياصاحبى تدخل على عنبر الإيراد .. فاكر محمد رضا بتاع ثلاثين يوم فى السجن لما قال لفريد شوقى إنت بقى الوارد الجديد ومال إيدك وردنارى خالص كده ؟ إنت بقى حاتدخل عنبر الوارد ده تلاقى واحد إسمه طه بس ده بقى بيدور على اللى إيده مش نواعمى علشان هو نفسه نواعمى " إرتفعت الضحكات بعربة المساجين داخل القطار بينما تابع سجين آخر " ده عامل الإيراد سُكنه ياعم علشان الزباين تتغير عليه يادوب ليلة والثانية وييجى غيره " قاطع سجين آخر مستكملاً " برضه كله بعلم المخبرين يا صاحبى" ثم تابع " مش فاكر سردينه ؟ ده كانوا بيدخلوه التأديب ويدخلوا له العيال الصغيرة اللى لسه جايين من الإصلاحية يفترسهم .. وإلا مختار .. يانهار إسود على مختار " قاطعه صوت سجين يجلس بعيداً قائلاً " ياعم فضك بقى من السيرة دى أحسن القطر يتقلب بينا .. بأقولك إيه يا زميلى .. طول ما إنت فى حالك ومالكش دعوة بحد حاتعيش تمام خصوصاً لو دخلت عنبر ثلاثة بتاع الأموال العامة وإبعد عن عنبر أربعة بتاع المخدرات .. إنت تهمتك إيه ياصاحبى ؟ " أجبت بتردد " سياسى " فإستطرد قائلاً " يبقى عنبر إثنين بتاع المتنوع .. بص أول ماتدخل تظرف الأمين صبرى كرتونة سجاير وتقول له

عاوز أروح عنبر ثلاثة بتاع البشوات هو حا يتعامل وحا يشغلك فى الفرن ويدخلك عنبر ثلاثة " تجرعت كل ماسبق وأنا أشعر أن قواى تخور وتمنيت أن يصطدم هذا القطار فينقضى أجلى قبل مواجهة كل ما سمعته أذناى ..طال بنا الوقت فى وضع الجلوس بلا مقاعد على أرض العربة المجاورة لدورة المياة التالفة والتى تشبعت أرضيتها بالبلل بينما يرتكن كل سجين بالجدار ويحكى بعضهم بين الحين والآخر بعضاً من عذاباتهم داخل السجون ويذكرون عدداً من الأسماء المتجبرة من رجال السجن وما يبيتون لهم من غل وكره من جراء أفعالهم وكأن سوء المعاملة داخل السجون باتت سبباً فى مضاعفة إجرامهم حتى أصبح كل طرف منهما يتحين فرصة سانحة للأخذ بالثأر من الطرف الآخر ويحتكمون فى صراعهم إلى قوانين لا ثوابت عندها فى الحكم .. فتارة تنصف المسئول فيجعل المظلوم مجرماً وتارة تنصف المجرم فتزيد المسئول ضراوة .. بعد رحلة شاقة توقف القطار فى محطة دمنهور.. تزاحم المخبرين على مدخل العربة وتعالت أصواتهم " قوم .. اخرج .. إنزل .. إضرب " صوت الخيرزان يدوى من حولى ويتبعه صراخ المساجين يعلن أن وقع الخيرزان فى هذه البرودة القارسة التى تكاد تسقط أصابعى لا يوصف بالكلمات .. تقوقعت برأسى داخل صدرى متجنباً ما إستطعت من الضربات وهرولت وأنا أهمس فى نفسى .. ولا يوم من أيام " الزنزانة 27 "

الحلقة الخامسة والعشرون

كانت عربات الترحيل مصطفة تستقبل كل سجين يخرج من عربة القطار مهرولاً تحت وابل من لسعات الخيرزان إلى أن تكدس الجميع داخل العربات وإنطلقت لمسافة غير بعيدة لكنها كانت كافية لسماع مزيداً من الأساطير عن سجن دمنهور والقائمين عليه مما جعل قدماى ترتعدان عند النزول

من العربة عندما توقفت حيث أصبح الخيال واقعاً .. رأيت المساجين تلتصق بالحائط لا يرتدون شيئاً وصوت أجش يصرخ ويكرر "إشرب كمان ..إشرب كله "إلتصقت أنا أيضاً بالحائط بينما يتابع الزبانية الإفراغ الكامل لما فى جوف المساجين للتأكد من خلوها من المخالفات والممنوعات ثم إفراغ ما بالأمعاء الغليظه أيضاً على مرآى ومسمع من الجميع .. حينها تيقنت من عدم أهمية وجود ساتر للعورة كما تيقن الجميع أنه لم يعد هناك مايخشى عليه من التكشف بعد وليس هناك داع للحياء من نظرات مخبرى سجن دمنهور الذين يستثنون أنفسهم من كل محرمات الأديان والأعراف والآدآب والأخلاق فهم كائنات مختلفة عن الإنسان وإن تشابه الوجه قليلاً بما يشبه العينان والأنف والفم إلا أن طريقة الإستعمال تختلف عن الإستخدام الآدمى حيث لا ترى عيناه محتويات عبوة من السكر إلا بعد إفراغها تماماً على الأرض ولا يمكنه أن يميز المخدرات عن الفضلات إلا بعدما يفحصها بأنفه كما لا يمكنه أن يمنع فمه عن تناول كل ما يجده داخل حقيبة السجين أثناء التفتيش بينما يطلق لسانه عبارات السب واللعن على السجين نفسه وأهله .. حان دورى .. حينها أدركت أن زجاجة المسحوق يعاد ملؤها من صهريج قديم عفن تكفى رؤيته أن أتقيأ ما بأمعائى الدقيقة وبالفعل لم تكد يداى تلمس الزجاجة حتى أفرغت كل ما بجوفى .. تبسم المخبر وهو يضع يده على ظهرى بعطف متسائلاً " إنت منين ياله " فأجبت وأنا مازلت مائل الرأس لأسفل " من مصر" قهقه فاتحاً فاه رافعاً وجهه لأعلى قائلاً" وبتشتغل إيه يا حيلتها " فأجبت " صحفى " تناول من يدى زجاجة المسحوق فوضعها أرضاً ثم إصطحبنى تجاه أحد المكاتب حيث يجلس شخصاً يدون فى بعض الملفات قدمنى إليه قائلاً " الراجل ده شكله محترم .. خد بالك منه يا عبد القوى بيه " أشار لى عبد القوى بالجلوس وهو يخرج هاتفه من جيبه قائلاً " تحب تكلم حد فى الموبيل

تطمنهم " أجبت فى سرعة متناهيه " لا شكراً .. لكن ياريت .. لو ينفع تدخلنى عنبر ثلاثة " لم يتعجب عبد القوى من مطلبى وأجاب قائلاً " معلش الليلة دى لازم تقضيها فى عنبر الإيراد وبكره الصبح من النجمة أنقلك عنبر ثلاثة " ثم تابع موجهاً حديثة إلى صاحب الصوت الأجش الذى لم ينصرف بعد قائلا " دخله عنبر الإيراد ياقزاز ووصى مختار والصبح إنقله الأموال العامه وأنا حأوصى عليه زكريا و الشيمى " أمسك صاحب الصوت الأجش بذراعى متوجهاً نحو عنبر الإيراد وأمر بفتح الباب الحديدى مستدعياً مختار من داخل العنبر وبعد كلمات موجزة إصطحبنى مختار إلى داخل العنبر الذى كان متروساً بالمساجين ولا موضع لقدم فتسمرت بعد أن أغلق الباب على همسات المساجين يصارع بعضها بعضاً حول اذنى إلى أن وقف أمامى شيئاً على هيئة تشبه تمثالاً لجائزة اوسكار ذو وجهاً بشوشاً أزرق العينين مكتوف اليدين ممشوق القوام تبسم فى وجهى ثم حمل الحقيبة عنى وأشار لى بالسير خلفه فوق أجساد المساجين النيام .. كانت خطواته مدروسه يعلم أين يضع قدميه فأخذت أتبعه خطوة بخطوة إلى أن توقفنا على صوت مختار " أيوه هنا يا عباس " وإذا بعباس يوقظ أربعة من المساجين بيديه وقدميه مشيراً لهم بمغادرة أماكنهم وإصطحاب فرش نومهم معهم .. لم يخل وجه عباس من التحفز حيال ردود الأفعال الممتعضة وكأنه كان يتمنى أن يعترض أحدهم أو يعبر عن إستياء ولكنه لم يحدث .. أسرع عباس بتناول أشيائى وقام بطيها ثم قاس بيديه مقدار شبرا وقبضة يد جعلها مساحة لنومى ثم أمر الأربعة مساجين أن يدبروا نومتهم فى المساحة المتبقية وأشار لى بالجلوس قائلاً " كلها سواد الليل ياصاحبى ..خد بالك من حاجتك ولو فى حاجة خايف عليها حطها تحت دماغك أو هات أشيلها لك " أومأت برأسى شاكرا وبدأت أتفقد حولى فوجدت بجانبى رجل كبير السن يضع بجوارى قدم

صناعية ونائم فى وضع الجلوس وهناك آخرين نائمون على مدخل دورة المياة .. وهناك من هم نائمون فوق النائمون .. فعدت بخيالى فى مقارنة سريعة بين هذا الجحيم وما كنت أتمتع به من نعيم بين جدران " الزنزانة 27 "

الحلقة السادسة والعشرون
كنت قد أطلقت العنان لعيناى فى جولة داخل العنبر أتفح كل شىء إلى أن رمقت عباس يجلس بالركن يرتقب حركاتى وحينما وقعت عيناى عليه أشار لى بكوب من الشاى فتبسمت فقفز برشاقة بين أجساد النيام ثم جلس أمامى مبتسماً فسألته " قول لى ياعباس .. إنت حضرت هنا واحد إسمه القائد شهاب " أشعل عباس سيجارته وأخذ نفساً عميقاً ثم نفثه إلى أعلى وبرقت عيناه ثم قال " الراجل ده إدانى درس العمر .. أول ما وصل هنا إستقبلته زيك كده .. بس هو إستأمنى على شنطته مش نام عليها زى حالاتك كده .. وسرقت منها سجاير وراديو ونظاره .. والصبح قبل ما يتنقل عنبر ثلاثة لقيته بيدينى كتاب أقرأه وبيقوللى لما تخلص الكتاب إبقى هاته وهات معاه الراديو والنظارة والسجاير .. بعد كام يوم كان القائد شهاب إتعرف فى السجن كله وبقى له كلمة وقابلته فى الراحة صدفة وسألنى على السجاير والراديو والنظارة وحلفت إنى ما أخذتش حاجة من الشنطة وسألنى على الكتاب فقلت له قريته فسألنى بيحكى عن إيه فقلت له عن حياة هتلر فسألنى فهمت إيه منه فقلت له هتلر كان مجنون ومجرم بجد فسألنى هتلر كان بيشتغل إيه وهو صغير فقلت له صانع أحذية سألنى ولما كبر فقلت رئيس فسألنى هتلر كان حرامى بيسرق ؟ فقلت لا .. سألنى كان بيكذب ؟ فقلت لا .. قال تخيل إن هتلر مايسرقش ومحمد يسرق .. هتلر مايكذبش ومحمد يكذب ..قاطعته وقلت محمد مين ؟ قال محمد عباس .. اليوم ده سابنى ومشى بعد ماقال

لى يا ألف خسارة يا عباس .. فى نفس اليوم بالليل سمعت إن رمضان المخبر ضرب مسجون وإن القائد شهاب غضب جداً وعاتب رمضان لدرجة إن رمضان المخبر ساق عليه كل المخبرين والمسيرين علشان يسامحه ولما وصلتنا الحكايه دى فى العنبر هنا قلت فى سرى .. بأمارة إيه يعنى رمضان بشنباته اللى يقف عليها الصقر دى يخاف من القائد شهاب ليه يعنى؟ تانى يوم الصبح لقيت رمضان داخل العنبر وبيصحينى وساحبنى على بره والخرطوم فى إيده وبيسألنى " فين السجاير والراديو والنظارة؟ " حسيت إن رمضان عاوز يخدم علشان يرضى القائد شهاب فإعترفت قبل مايضرب وقلت له" النظارة والكتاب مع الدكتور بكر و الراديو مع الأراجوز فى عنبر إثنين " ضغط رمضان على رقبتى بإيده وأخذنى على عنبر إثنين وفتح العنبر وبادوب الأراجوز شاف رمضان وشافنى كان الراديو فى إيد رمضان ورجع الأراجوز للدكتور بكر جاب منه الكتاب والنظارة وبسرعة البرق كان رمضان أخذنى ناحية مكتب الخدمة وبيقول " يعنى علشان الراجل محترم نقوم نسرقه .. علشان ما هو مؤدب نقوم نبدد عليه .. ودينى لأعملك عبره وأفرج عليك السجن كله .. ثلاثة بالله العظيم ما أنا سايبك حتى لو قال إنه مسامحك .. هو إيه خلاص مابقاش فى تمييز نسرق مين ونحترم مين يا شوية زبالة " دخل رمضان على الحلاق ورجع وفى إيده ماكينه الحلاقة ودفس دماغى بين رجليه وحلق لى شعرى كله وأخذنى على مكتب الخدمة لقيت زكريا مسئول المسير و ملفات المساجين خارج من جوه وبيسأل "جاب الحاجة يارمضان " رد رمضان "طبعاً يا بيه أصل دى نوعية وسخه " خرج القائد شهاب على صوت رمضان وفجأة نزل رمضان بإيده وبكل قوته على ظهرى وقعنى فى الأرض والقائد شهاب بيسأل وهو بيحاول يمنع رمضان عنى " هو عمل إيه يارمضان" خرج الشيمى وهو بيقول للقائد شهاب " تعالي

بس ياقائد ومالكش دعوة بالموضوع ده .. أصل الطيبة ماتنفعش مع الأشكال دى " نزل زكريا على ركبته وهمس لى " يا أخى عيب ده من آمنك لم تخونه ولو كنت خاين .. طب يسوى إيه اللى أخذته قدام اللى إنت فيه دلوقتى .. مش كنت رجعت الحاجة بنفسك أكرم لك " قرب الشيمى منى وقال " إنت مش بكالوريس تجارة يابنى إنت .. وربنا مديلك شكل وسيم .. ليه ماتبقاش محترم .. والله العظيم ماينفع معاكم غير الكرباج " رفعنى رمضان بإيده وقال " اللى زى ده يربيه التأديب .. ودلوقتى أسمعكم صوته وهو بيصرخ ويقول حرمت " لحقنى القائد شهاب فى اللحظة الأخيرة وقال" بعد إذنكم كلكم .. سيبه يارمضان من فضلك " رفع رمضان إيده من على رقبتى ولقيت القائد شهاب بيقرب منى وبيأخذنى فى حضنه وبيقول لى " ثوب الرجال غالى " أنهى عباس قصته بينما بريق من الدمع يغلف عيناه فسألته مازحاً لأخفف عنه " بأقولك إيه .. سيبك من الحركات دى .. فين السجاير اللى خبطتها ماجبتش سيرتها يعنى " إبتسم عباس قائلاً " رجعتها والله ياعم .. هو طيب آه بس مش بيسيب حقه أبداً " تابعت مهدئاً له بسؤالى " إنت فعلاً بكالوريس تجارة وإلا دى كمان نصبه " مصمص عباس شفتيه قائلاً " ياعم بكالوريس وإنجليزى كمان بس مافيش شغل ودوخت السبع دوخات علشان أشتغل وأعمل أى فلوس .. أمى اللى تعبت علشان أتعلم أرجع أقولها إيه مافيش شغل ؟ واختى اللى عاوزة تتجوز وتتجهز أقولها إيه مافيش شغل ؟ إتلميت على شلة عواطلية .. مخدرات .. سرقة بالإكراه .. وبقيت زيهم .. سرقة موتوسيكلات .. سرقة عربيات و إتمسكنا كلنا.. ودخلنا السجن وإتعلمنا فى السجن كل حاجة على اصولها .. إتعلمت إن لو ماكنتش ديب تأكلك الديابه .. وعرفت إن البلد كلها حرامية .. فكرك يعنى اللى بيجيب عربية بمليون ده إيه شريف ؟ بلاش ياعم الكبار نعتبرهم ولاد ناس وإتولدوا لقوا العزب والأطيان

والعربيات وإشتراكات النوادى على الجاهز ..خلينا فى الغلابه اللى هنا .. المخبرين دول ؟ منهم ناس بيسرقوا .. الصابون والزيت وعلب الجبنه بتوع المساجين و بيأخدوها ويبيعوها بره سرقة دى والا مش سرقة .. الفلوس والسجاير اللى بيأخذوها من المساجين دى إيه فرده والا مش فرده؟ الموبيلات والمخدرات اللى بتدخل دى إيه مش تهريب ؟ تأجيل الترحيلات ونقل المساجين من عنبر لعنبر بالفلوس ده مش رشوه ؟ وسكوت الباشوات على اللى بيعمله المخبرين ده إسمه إيه ؟ وبتاع المباحث اللى بيقولك نقى لك تهمة ويخيرك بين سلاح ومخدرات ده إسمه إيه ؟ والنيابة اللى بتساعد على التلفيق ده إيه ؟ وسكرتير الجلسة اللى بينقل قضية من دايرة لدايرة ده إيه ؟ واللى بيقبض فى سهرة علشان يزور فى قضية ده إيه ؟ مش دول اللى بيحبسونا علشان يريحوا المجتمع من أمثالنا ؟ على الله بس يكون المجتمع إرتاح .. إنتفض عباس واقفاً وهو يرفع أحد حاجبية وكأنه يستدعى شخصيتة الشريرة مرة أخرى محركاً رأسه يميناً ويساراً وكأنه رادارا يجرى مسحاً شاملاً لكل تغير حدث أثناء إنشغاله بالحديث معى .. وبحركة سريعة على أطراف أصابعه تنقل كالفهد بين أجساد النيام إلى أن وصل إلى أحد المساجين فأخذ منه سيجارته وجلس بجواره ثم أخذ منها نفساً عميقاً لم يخرجه متعمداً إلى أن وقعت عيناه على نظرتى تجاهه فأطلق بعضاً من الدخان إلى أعلى وهو يقول موجهاً كلامه نحوى " صور يا خويا صور .. عيال فاسده مش كده " سرحت بخيالى بعيداً متسائلاً فى نفسى .. هل هناك أمل فى إصلاح عباس ومن هم أمثال عباس؟ وبينما ترصد عيناى الجثث المتراصة جنباً إلى جنب لا يميز منها رأس من قدم كل منهم نائم فى مسافة شبراً وقبضة يد مثبتين جميعاً على جنوبهم .. ليس بينهم جثة واحدة ترقد على ظهر أو بطن .. حينها أخذنى الحنين إلى" الزنزانة 27 "

الحلقة السابعة والعشرون
كانت الإضاءه خافته داخل عنبر الإيراد بينما جلست أرصد تحركات المساجين التى إقتصرت على الذهاب إلى دورة المياة المجاورة والتى يستوجب الوصول إليها السير بكل الحرص بين الأجساد المتراصة و لا يخلو الأمر من خطأ طفيف عندما يدهس أحدهم قدم أو رأس نائمة فتنبعث من جسد المدهوس بعض الألفاظ الغير مفهومة دون أن ينهض من نومه .. تابعت أحد المساجين يتحرك بحرص زائد تجاه دورة المياة بينما يرمق تحركاته سجين آخر يجلس فى الجهة المقابلة لى يرتشف شيئاً من كوب أخضر وعينيه تفحصان موضع أقدام السجين إلى أن لمست جزءاً من فراشه فأسرع بإطلاق وابل من الألفاظ النابيه لم يكترث لسماعها الشخص المتوجه إلى دورة المياة وبإستنكار شديد نظر الشخص ذو الكوب نحوى قائلاً " عيل بارد أوى .. شفت سامع شتيمته وعامل من بنها إزاى ؟" لم أجد تعبيراً للرد إلا أن أنظر تجاه دورة المياة إلى أن توارى السجين بداخلها بينما تأهب الغاضب ذو الكوب وإستقام واقفاً مستلاً شيئاً فى يده وهو يقول " طب ودينى لأعوره " راودنى شعور بأن هذه الليلة لن تمر بسلام .. خاصة عندما صدر صوتاً من بين ثنايا الغطاء المجاور له يسأله " فى إيه ياحانوتى ؟" كان مسمى "حانوتى" كفيلاً بقراءة الفاتحة رثاء على روح المرحوم الذى سيخرج بعد قليل من دورة المياة ولم يهتم الحانوتى بالرد على صاحب السؤال حيث كان ينتظر فريسته على أحر من الجمر التى عادت من حيث إختفت .. بدا على وجه الفريسة إستشعار الخطر عندما وضع كلتا قدميه على الجزء الخاص بفراشى متجنباً شر الحانوتى ولكنه كان من المستحيل تجنب كوب الشاى الطائر من يد الحانوتى إلى وجهه مباشرة .. لم يلتفت السجين إلى الحانوتى نهائياً ولكنه رفع صوته وهو يمسح آثار

الشاى عن وجهه قائلاً " يعنى ينفع كده يا مختار ؟ " نهض مختار من نومه وبدا أنه كان المتسائل عما يحدث منذ قليل وقف مختار ينظر نظرة سريعة فحصت جميع أنحاء العنبر ثم وضع ظهره أمام الحانوتى قائلاً " خلاص يا حانوتى مش دلوقت " بدت تحركات عباس هى الأخرى كأنها شيئاً متفق عليه .. حيث كان يعيد كل من إستيقظ إلى نومه مرة أخرى ويغطى رأسه بالأمر قائلاً " نام .. نام مالكش دعوة " أعاد عباس عدداً كبيراً من المساجين إلى نومهم وكأنه يحرمهم من متعة المشاهدة للصراع القادم .. ظل فى وضع الوقوف ثلاثة ورابعهم عباس .. وكانت نظرات الحانوتى تلفظ حمم بركانية على وجه السجين الذى كانت عيناه تتوسل إلى مختار أن يمنحه قدراً من الحماية بينما نظر مختار إلى عباس وكأنما يلفت نظره إلى وجود شخص مازال مستيقظ يتابع فإنتقلت عينا عباس نحوى على الفور وكأنه يأمرنى بوضع الغطاء على رأسى كما فعل الجميع .. نظرت إلى عباس فى تحدٍ واضح فإذا به يغمز لى بإحدى عينيه وكأنه يقول " تمتع بالمشاهده " ثم إستدار عباس نحو السجين قائلاً " إنت لسه واقف .. تصدق إن إنت عيل بارد وتستاهل اللى حايجرالك " كانت هذه الكلمات بمثابة إشارة إنطلاق للحانوتى فإنطلق يبعثر تحت قدميه كل شىء ويكاد يقترب من وضع الطيران رافعاً يده لأعلى بشفرة حادة بينما تتعالى أصوات النيام بالتأوهات كلما وضع إحدى قدميه على أجسادهم إلى أن إستقر أخيراً فى أحضان السجين المرتعد وأخذه أرضاً وهو مستقر على صدره وبحركات سريعه أخذ يعبث فى وجهه بشفرته بما كان كافياً أن نسمع فيما بعد أن مافعله الحانوتى قد تطلب إصلاحه عدد سبعة وعشرون غرزة فى وجهه السجين المسكين .. عدت بذاكرتى وهمست بداخلى ماذا إذا كنت أنا فريسة الحانوتى اليوم فهل من مغيث ؟ ثم تنهدت قائلاً فى نفسى كان مالها " الزنزانة 27"

الحلقة الثامنة والعشرون
كنت أتابع الحانوتى وهو ينهض عن فريستة ليشعل سيجارتة بينما لمحت عباس يسرع بجمع بعض الأشياء من فراشه و ينطلق مسرعاً تجاه دورة المياة ثم تبعه مختار قبل ثوانٍ من سماعى لأصوات بالخارج ترج السجن كالرعد .. الجنود تزأر بالخارج وكأنهم سيهدمون العنبر على رؤوسنا ويطلقون علينا نيران المدافع وإذا بقنابل من الغاز المسيل للدموع تقذف من النوافذ لتستقر داخل العنبر وخرطوم الحريق يوجه دفعات المياة فيندفع الجميع نحو دورة المياة هرباً من الغاز والماء وترتفع أصوات الصراخ من تأثير الغاز ثم يفتح باب العنبر ويدخل عدداً من المخبرين ليحملوا السجين الملقى على الأرض إلى الخارج ثم يغلق الباب مرة أخرى بعد أن أصبح العنبر بركة من الماء و يعود كل سجين إلى مكانه مستسلماً لما حدث دون أن ينبس بحرف ثم يجلس ليرتكن وكأنه سيعود إلى نومه مجدداً وبينما تتابع عيناى الدامعة المحترقة كل شىء حولي يكسر الصمت صوت يرتفع " تابع ياسيدى .. سجل ياتاريخ " إلتفت نحو مصدر الصوت فإذا هو عباس يجلس فوق الفواصل الداخليه لدورة المياة جافاً تماماً.. إستقرت عيناى على وجهه وإذا به يشعل سيجارتة وكأنما لم يمسسه شىء مستكملاً كلماته " إكتب عندك واحد قوة ضاربة وصلحه .. بالذمه ينفع كده .. فين حقوق الإنسان .. غاز وقنابل على عنبر فيه شوية مساكين إفرض حد مات مخنوق دلوقت " جاملت عباس بإبتسامة باهته وإذا به يقفز فى رشاقة وكأنه تذكر شيئاً ويسرع تجاهى ثم وضع يده على كتفى وهمس فى أذنى " مش عاوز تشوف القوة الضاربة " نظرت إليه متسائلاً عن هذا المسمى الذى تقشعر له الأبدان فإستكمل ساخراً " حأوريلك بس أمانه .. تكتب بقى للناس .. تعرف القراء بالقوة الضاربة .. وإلا هما مش من حقهم ينبسطوا زينا"

أمسك عباس بإحدى يداى وتسارعت خطواتنا نحو الباب ثم وضع وجهه فى نافذة صغيرة فى منتصف الباب .. وقفت بجواره أنظر إلى عينيه الملونتان تبحثان عن شيئاً ما حتى حصل على غايته فأفسح لى كى أضع وجهى فى النافذة قائلاً " بص كده على اليمين " وقعت عيناى على لون الخضرة التى كدت أنساها .. حديقة متساوية العشب تساقطت عليها قطرات من الندى وتسللت إليها أشعة الشمس فجعلتها تبرق كحبات اللؤلؤ .. ما أروع أن أجلس للكتابة على تلك الخضرة الرائعة تحت أشعة الشمس .. مددت أنفى قليلاً للخارج أشتم رائحة الهواء مما أكد لعباس أننى فى عالم آخر غير ما كان يسعى أن يرينى إياه فتمتم قائلاً " طب شم براحتك بقى ولما تخلص حاتلاقينى بأشم جوه فى الحمام " إنفردت بهذا المشهد الرائع فلم ألتفت لعباس بل ولم أبتسم على تعليقه الأخير .. إنشغلت تماماً فى إستنشاق رائحة الحياة .. إلى أن وقعت عيناى على ما أراد عباس أن يرينى إياه " القوة الضاربة " و ما أن رأيت تلك القوة الضاربة حتى أخذتنى نوبة من الضحك المتواصل على ما رسمه خيالى عن القوة الضاربة من قبل .. إنتبه عباس فأدرك أننى قد بلغت غايتة فأتى تجاهى مهرولاً فى المياه باسم الوجه ضاحكاً ثم مال برأسه قائلاً " شفت .. شفت القوة الضاربة .. الأشعة البنفسجية .. السهم الدوار .. العاصفة .. طيب شفت الواد أبو فانلة حمالات ؟" أخذت عباس نوبة من الضحك الهيستيرى وهو يضيف " طيب شفت الواد أبو فردة بيادة وفردة شبشب ؟" تعالت ضحكات عباس وعيناه تدمع وكأن الوجود قد خلا من حوله وإسترسل قائلاً " لا وكله كوم والواد اللى واقف فى الشمال اللى لابس فانلة رونالدو على بنطلون البيجاما ومبلول وحالته تصعب على الكافر " شاركت عباس ضحكاته وتابعت " هى دى القوة الضاربة " هز عباس رأسه قائلاً " أيوة .. ضاربة بودرة " تصافحت أيدينا ثم تمتم عباس " اللهم

إجعله خير " ولم تمض دقائق قليلة حتى دخل أحد المخبرين ورفع صوته ينادى " عادل الشريف " أشرت إليه بيدى فتابع " هات حاجتك وإطلع بره " أسرع عباس وقام بإحضار متعلقاتى ثم وجه سؤال لصاحب الصوت قائلاً " عنبر كام ياعم أيمن ؟" رد عم أيمن بسرعة " ثلاثة ياسيدى .. وحايشتغل فى المكتب كمان" ثم تابع موجهاً حديثة لى " إطلع إفرد حاجتك بره علشان تنشف وحصلنى على المكتب اللى جنب الجامع " أومات برأسى ثم نظرت إلى عباس مودعاً فأمسك بيدى قائلاً " هو أنا ينفع أبقى بنى آدم محترم ؟" تبسمت قائلاً " ينفع " فتابع عباس " طيب توعدنى تكتب للناس إننا نفسنا نبقى محترمين "
فأجبته قائلاً " أوعدك إنى أكتب عنك وعنهم فى روايتى الجديدة " الزنزانة 27 "

الحلقة التاسعة والعشرون
كانت قدماى تتلطف فى معانقة الخضرة فى أولى خطواتها خارج عنبر الإيراد وإتخذت عيناى قبلتها نحو مقعد خرسانى إلى أن بلغته فوضعت حقيبتى بجوارى وإفترشت ما تبلل من أشيائى على الخضرة تحت أشعة الشمس وما أن إستنشقت ملء صدرى هواءً حتى وضع أحدهم يده على كتفى قائلاً " إنت بتكتب فى جرنال إيه ؟" نظرت إلى صاحب الصوت فوجدته طويل القامة وسيم الوجه طليق اللحيه .. لم يمهلنى وقتاً للتعمق فى تفاصيل وجهه وأشار لى بمصاحبتة وهو يتابع " أنا قريت نص السبعينيات .. عجبنى جدا الفرعونيات .. سمعت إنك بتكتب رواية عن السجون والمساجين .. ياريت تبقى تتوصى بالعبد لله شوية لأن أنا قصتى لوحدها عبارة عن مسرحية كبيرة " كان يضع يده على كتفى وكأنه يصطحب طفلاً صغيراً وينظر بين الحين والآخر إلى وجهى متسائلاً " صحفى مش كده .. صحفى أكيد ؟" لم يطل

صمتى كثيراً فأجبت " أصلاً .. كنت طالب فى كلية الهندسة وصحفى تحت التمرين فى جرنال وإتحبست ظلم وفى الحبس جه موضوع الرواية ده كده من عند ربنا .. حبسونى إنفرادى فى زنزانة معتقل سياسى لقيت لوحة مرسومة ومكتوب عليها كلام بطريقة غريبة شدتنى قراءتها جداً فقررت أنقل منها وأعملها رواية " أوسع الرجل عيناه الزرقاويتين قائلاً " لا والله .. لوحة غريبة وفيها كتابة .. أهلاً وسهلاً .. أهلاً أهلاً .. أنست وشرفت .. طيب نتعرف بقى .. محسوبك خليل مندوب المريخ الدائم فى سجن دمنهور .. تعالى نروح مكتب الخدمة ده زكريا حايفرح بيك أوى .. والشيمى حاينبسط خالص .. يا أخى عمك أيمن جبنه ده بيجيب لنا شوية تحف .. والله لو بينقى ما حايعمل " لم أكن أدرك أن خليل هو أحد السجناء نظراً لإرتداءه لبس رياضى سماوى اللون يختلف عن ملابس المساجين ويحمل معه حقيبة يد صغيرة توحى بأنه أحد العاملين داخل السجن .. توقف خليل ثم إنحنى بطريقة إستعراضية مشيراً لى بالدخول إلى غرفة صغيرة .. بالكاد إستطعت أن أتبين خلوها من الأثاث إلا من مكتبين من الخشب ومقعد واحد ولوحة زيتية كبيرة رسمت بالألوان الطبيعية لبحيرة وأشجار وبجع .. وبينما أتفحص بعينانى ماحولى فى ظل قلة الإضاءة لاحظت وجود شخصين بالغرفة تحرك أحدهما سريعاً وكان خفيف الشعر قصير القامة ثم مال على أذن خليل وكأنهما يتفقان على شىء ما .. وضعت حقيبتى بجوار المدخل وتقدمت للداخل ملقياً بالسلام .. أجاب خليل والشخص خفيف الشعر بينما رفع الرجل الثالث رأسه بعد أن كان منهمكاً فى كتابة بعض الأوراق وأشار بقلمه تجاه اليمين قائلاً " لا ياسيدى .. مش ده الجامع .. الجامع جنبنا هنا على إيدك اليمين وإنت خارج " لم ينبس أحداً بحرف كما لم يضحك أحداً فأضاف " وإحمد ربنا إن منير مش هنا وإنت داخل كده وبترمى السلام بالفم المليان " وضع خليل يده

على فمه مصطنعاً الرهبة من ذكر إسم منير ثم إقترب منى هامساً " أصل منير ده .. وإلا بلاش .. ربنا يجعل كلامنا خفيف عليهم " تابع الشخص خفيف الشعر قائلاً " ياعم إستنى على الراجل شوية .. قول لى يا كابتن .. إنت منين .. تعالى بس قرب كده مالك واقف بعيد كده ليه " إقتربت قليلاً وإذا به يميل بجسده لأسفل ويغرس إحدى يديه فى جانب خصرى وهو يصدر صوتاً رفيعاً قائلاً بصوت مرتفع " إوعى" شعرت بدغدغه قوية فى خصرى لكننى تماسكت عن الحركة فإذا به يثنى قائلاً " لا ياعم مش بيركب الهوا ولا حاجه .. ياخبر إلحق جبنه جاى " أصدر الرجل المنهمك بالكتابة زفيراً طويلاً عبر به عن إستياءه بينما دخل المخبر الذى أخرجنى من عنبر الإيراد ويبدو أن "جبنه" هو الإسم الحركى الذى أطلقه عليه السجناء على الرقيب أيمن الذى ما أن أصبح داخل الغرفة حتى أطلق أوامره بشكل متتالى دون إنقطاع مما يوحى بأنها لن تنفذ أبداً لصعوبة إحصائها حيث وضع غطاء رأسه على المكتب قائلاً " زكريا .. خلص اللى فى إيدك و إطلع هات اللى قلت لك عليه من رمضان .. وشوف صبرى إذا كان خلص هات الصناديق كلها خليها هنا وإقفل عليها بالقفل .. زكريا .. مافيش حد ياخد غير اللى قلت لك عليهم ..وإبقى إعمل يومية الفرن وحط العيش بتاعى فى الدرج .. زكريا .. عدى على المطبخ هات لى الجبنه علشان ألحق أمشى .. هات سيجارة ياشيمى .. فين البرشام ياخليل خلينى ألحق أمشى .. فين الفطار ياشيمى .. ماتسخنوا علبه جبنه يا جدعان وتجيبوا كام بصلة من المطبخ وشوية خيار وطماطم وعيش سخن من الفرن .. زكريا .. على فكرة عادل حايشتغل معانا هنا فى المكتب .. علمه بقى الشغل إزاى ويدخل معاكم فى العنبر مع المسيرين" أنهى أيمن أوامره بينما كنت منصتاً أحصى كل ماقاله وإذا به يقترب منى واضعاً يده على كتفى ومتحدثاً بطريقة المليجى لما ولّع فى الغيط " إسمع .. إنت حاتبقى

معانا هنا .. زكريا وشريف الدفتر .. وخليل وسمير العيادة .. وإنت حاتمسك الزيارة مع الشيمى .. حاتخرج معاهم الصبح الساعة ثمانية وتدخل معاهم العصر .. المكتب هنا أسرار" ثم إستدار تجاه زكريا قائلاً " مش حأوصيك يازكريا .. تفهمه النظام علشان ده صحفى خد بالك .. أحسن يكتب حاجة كده حاجة كده مش ناقصين مشاكل كفاية اللى جرى لنا من تحت رأس القائد شهاب " إحتد زكرياً موجها كلماته تجاه جبنه قائلاً " لا .. بأقولك إيه .. إنت تقول اللى إنت عاوز تقوله فى أى موضوع .. إنما لحد القائد شهاب إنت آخر واحد يتكلم .. ده إنت مثال حى لكل اللى بيصارعه القائد شهاب " إهتز أيمن وصرف عينيه عن زكريا قائلاً " هو أنا قلت حاجة .. ده كان راجل محترم ربنا يفك سجنه .. أنا بس أقصد مافيش داعى للمشاكل والسياسة ما إنت شفت عملوا فينا إيه لما كان هنا وإتبهدلنا إزاى .. فين السجاير ياشيمى .. خلص ياخليل خلينى أمشى .. خلاص يا زكريا أنا حأروح أجيب الجبنه وأبقى أفطر فى البيت مع الولاد .. عادل .. مافيش صحافة هنا أبوس إيدك عندنا عيال عاوزين نربيهم .. يلا .. سلام " وما أن خرج أيمن حتى إنفجر الثلاثى بالضحك فى توقيت واحد سخرية من هذا الأداء الذى قام به جبنه وأخذوا يعيدونه مرة أخرى متقمصين طريقتة ومصافحين الكفوف عند كل حركة تثير الضحك .. إجتمعت تعليقاتهم الساخرة على أنه شخصاً لا يطاق وأن لحظة مغادرته هى موعد بدء الراحة النفسية .. إستوقف الشيمى أفكارى مقترباً من وجهى قائلاً " صحفى ؟ بجد ؟ تعالى فى حضنى ياحبيبى .. قاطعه خليل قائلاً " جرايد معارضة صح .. شكلك معارضة طالما حبسوك " قاطع زكريا الحديث قائلاً " بص يا إسمك إيه إنت .. إحنا هنا بنقضى كام يوم وخارجين .. عاوز إنت بقى تفضل هنا ده موضوعك .. أظن سمعت بنفسك اللى حصل لنا أيام القائد شهاب ده غير اللى حصل لنا بعد ما مشى " تمنيت أن أسأل عن ماحدث

لكن صوت الشيمى خرج مفاجئاً " صحيح يا أخى ده إحنا إتمرمطنا أيامها مرمطه .. ولا تليفون ولا جرايد ولافلوس ولا الهوا .. ده كان تفتيش قبل الزيارة وتفتيش فى الزيارة وتفتيش بعد الزيارة وبعد ده كله تفتيش فى العنبر يا بويا .. أللّه لا يعيدها أيام " تابع زكريا حديثة قائلاً " علشان كده بقى سيادتك تنسى موضوع إنك صحفى ده وتفتكر إنك مسجون وبس .. عاوزين نقضى اليومين ونخرج ونخلص من الغلب ده .. أما بقى الرواية اللى سيادتك عاوز تكتبها تبقى تأجلها لما تخرج بالسلامة ومافيش داعى ينزل عليك الإلهام هنا فيحبسوك إنت وإلهامك وإلهامنا كلنا .. ياريت يبقى ينزل كده وإنت قاعد فى كافية مكيف بتشرب فنجان القهوة بمزاج .. بره .. واخد بالك إنت .. ساعتها بقى واللّه لو عاوز مساعدة مننا من عنينا الاثنين .. نساعدك .. نحكى لك ..ولو عاوز كمان نجمع من بعض وننشرها لك مافيش مانع .. لكن هنا ولا كلمة .. صحيح إنت ناوى تسمي الرواية إيه " همست بهدوء " الزنزانة 27 "

الحلقة الثلاثون

كنت مرتعباً من كلمات زكريا العقلانية فأخذت أفكر أن أكتفى بما دونت من الحلقات الثلاثون وأن أقوم بنشرها بطريقة "اسامة أنور عكاشة" بأن تصدر على أجزاء وأن أبدأ فى كتابة الجزء الثانى بعد خروجى من السجن عملاً بنصائح زكريا بعد تسريب الجزء الأول خارج السجن وطال بنا جميعاً الصمت إلى أن دخل شخصاً مصبوغ الشعر والشارب قصير القامة أشار إلى وجهى بقلمه قائلاً " إنت هنا ليه .. إتفضل بره .. السؤال من بره .. قلت مليون مرة مافيش دخول هنا" كان الرجل مهندم الملبس يرتدى قميصاً أزرق وبنطال أزرق وفى قدميه "شبشب" لا يتماشى مع هندامه وعندما طافت عيناى بين الحضور بحثاً عن من يرد عنى وجدت الجميع منشغلون كل

فى ملكوت بعيد بل ولم أستشعر تلك الضحكات المكتومة فى صدورهم فأوحى إلىّ صمتهم بأنه مأمور السجن وفى طريقه إلى أداء الصلاة بالمسجد .. وبينما أستعد للمغادرة إرتفع صوت الرجل القصير مرة أخرى" قلت بره " إتجهت نظراتى عفواً نحو قدميه عندها تبسم قائلاً " الشبشب .. هو اللى مبوظ البريستيج .. صح ؟ أنا قلت لهم ماينفعش مسير عام السجن يبقى لابس شبشب لكن تقول إيه بقى فى زناخة دماغ قوانين السجون .. بس إيه رأيك .. خطفتك صح ؟" مد يده مصافحاً وسط ضحكات الشياطين الثلاثة وهو يقدم لى نفسه قائلاً " منير .. أقدم ساكن فى الخرابة دى .. وكل دول بيشتغلوا عندى .. إستلمتهم كلهم وكانوا لسه صغيرين بيقولوا لى يا عمو .. المهم إتعرفت على طقم المكتب وإلا بناقص .. بناقص الصراحة كلهم عيال بايظه .. دقايق أروح أسلم اليوميات دى وأرجع لك " خرج منير مسرعاً.. وكالعادة إنفجرت الغرفة مرة أخرى بالضحكات والقفشات المستنكرة من سلوك منير وتعليقاته ثم بدأ الثلاثى فى إعادة ما قاله بطريقة التقليد الساخر ثم إقترب منى خليل مبالغاً فى إتساع عيناه قائلاً " أنت فى عنبر العقلاء " بينما دخل شخصَ أصلع الرأس يبدو فى الثلاثينيات من عمره أسرع نحو خليل صارخاً " فَتّح يابنى فَتّح شوف مين بيكلمك ده أنا عنتر المفَتّح بصباعى أخرشمك " ثم إرتفع صوت الثلاثى الساخر وهم يتراقصون " ودى عبلتى محبوبتى سى ترى جولى سى ترى قمر .. إنت تهزنى .. فشر " فجأة صمت الجميع عندما حضر منير مرة أخرى منفعلاً " ينفع كده .. إيه اللى بتعملوه ده ياحضرات .. ده منظر مكتب مسير خدمة " إلتفت منير نحو خليل ثم صاح " والنبى ناولونى الولاعة عاوز أولع روما بحالها .. أنا مستعجل عندى إذاعة .. خطبة عظيمة أنا رايح أقولها " وقبل أن ينهى منير فقرته الإستعراضية دخل شاباً فى العشرينات طويل القامة إتجه مباشرة نحو زكريا قائلاً " إزيك يا

أبويا .. خلاص كفاية عليك كده .. سيب لى اليومية دى بقى وأنا أكملها " قاطعه زكريا وهو يشير نحوى بقلمه قائلاً " سَلّم طيب على الأستاذ عادل زميلنا الجديد.. ثم أضاف ده بقى شريف إبنى أو بمعنى أصح زى إبنى من ساعة ما وصل السجن هنا وأنا بأعتبره إبنى فعلاً .. أما بقى اللى لعب من شوية دور عنتر المفتح ده يبقى الاستاذ سمير" تقدم شريف لمصافحتى بهدوء وتعقل وبدا لى أنه قد إعتاد مشاهدة هذا السيناريو الساخر ربما يومياً وسريعاً مد سمير يده نازعاً يدى من يد شريف قائلاً " بسرعة .. مش وقت تعارف بصوا مين جاى " عم الصمت أرجاء الغرفة بدخول أحد المساجين وبإشارة من خليل بدأ الجميع يشكلون دائرة حوله بينما هو يحذرهم بأنه عكر المزاج ولا داعى لما سيقومون به .. ثم أخذ يلتفت فى جميع الأرجاء بطريقة غريبة وسريعة سرعان ما تبدلت إلى قفزات عندما نزغه الشيمى بأصابعه أسفل صدره قائلاً " إوعى" وبغير وعى إنتفض جسده إنتفاضة من صعقته الكهرباء فصار يضرب بكلتا يديه فى الهواء بغير هدى وكادت يده تلفح وجه خليل الذى إنحنى برشاقة متفادياً تلك الضربة الخاطفة ثم بدأ الثلاثى هجوم متتالى من النزغات على السجين وهو يقفز قفزات عشوائية وتلاطم يديه كل شىء حوله بما فى ذلك جدران الحوائط والمكاتب إلى أن سقط أرضاً فصاح منير بقوة " إيه ده .. ينفع كده ..قوم يابنى .. بس خلاص .. مافيش هزار كده ياجماعة .. ده ممكن يموت فيها .. اللى بتعملوه ده ممكن يعمل ضغط عصبى على دماغه ويجرى له حاجه" وما أن أنهى منير جملته حتى نزغ بأصابعه أسفل صدر السجين قائلاً " إوعى " .. قفز السجين فى الهواء ضارباً بيده فصادف كفه وجه سمير الذى لم يكن حذراً هذه المرة فإرتفعت الضحكات الهيستيرية مصاحبة بالدموع أما السجين فإنطلق من الباب هارباً دون أن أعلم ما كانت غايته ولماذا أتى إلى مكتب خدمة المساجين .. إرتفع صوت منير

قائلا " يعنى ينفع كده .. فى هزار كده .. الضربة اللى جت فى سمير دى كان ممكن تعمله إرتجاج فى المخ .. إستنوا كده " وبينما يقترب منير من سمير صرخ سمير " لا .. بأقولك إيه .. ماتعملش الحبتين بتوعك دول عليَ " إرتسمت الحلقة مرة أخرى حول سمير وبدأت الأصابع تبحث عن ثغرة إلى أسفل صدره فتابع سمير قائلاً " يعنى خلاص مش قادرين تمسكوا نفسكم شوية .. لازم تعرفوا الراجل الجديد إنى بأركب الهوا .. طيب ياسيدى أنا بأركب الهوا زى الواد اللى خرج يجرى ده بالضبط .. إهمدوا بقى " ثم نظر سمير تجاهى مغيراً مجرى الأمور قائلاً " إنت حضرت الخناقة بتاعة الحانوتى ومصطفى فى عنبر الإيراد ؟" مصمص خليل شفتية قائلاً " سبعة وعشرين غرزة فى وشه إبن المفترية .. عيل غبى أوى " أردف الشيمى قائلاً " الواد مصطفى غلطان برضه .. إيه اللى يدخله العنبر وهو فى خصومة بينه وبين الحانوتى من ساعة الموبيل بتاع الواد زنان ..كان قال للمخبرين إنه مخصم واحد فى الإيراد كانوا دخلوه عنبر ثانى " إستوقف شريف الحوار قائلاً " على فكرة الموضوع مش كده خالص .. فاكرين لما الحانوتى ربنا هداه على إيد القائد شهاب وخلاه يعمل طعمية ويبيعها فى العنبر ويكسب من عرق جبينه .. الحانوتى أيامها ربنا كرمه وجاب موبيل كان بيكسب من وراه وفى يوم أخده الزنان إيجار يوم وكان نازل ثانى يوم جلسه .. بعدها بيومين الحانوتى لقى الموبيل مع مصطفى وبيحلف إنه إشتراه من الزنان بأربع كراتين سجاير طبعاً الحانوتى أخده منه عافيه قام مصطفى وهو نازل جلسته مبلغ إن الحانوتى معاه موبيل وإتاخد منه ودخل التأديب .. راح الحانوتى دافع لمختار علشان يدخله عنده عنبر الإيراد ويستنى مصطفى لما يرجع .. ومصطفى ياعينى مايعرفش إن الحانوتى عرف إنه أرشد عليه ولا إنه مستنيه فى عنبر الإيراد وطبعاً المخبرين قابضين علشان مصطفى يدخل يتلقى وعده وفعلاً دخلوه

الإيراد راح مقابلة الحانوتى وعمل مشكلة إنه داس على الفرشه بتاعته وراح مبوظ له وشه وطبعاً مختار ودن من طين " إستوقف سمير قائلاً " إيه يابنى ده .. مرجع .. ده إنت ناقص تقول لنا رقم الموبيل كام " قاطع خليل قائلاً " بس سيبك إنت .. الواد مصطفى دخلوه عندى العيادة علىَ النعمه ماعرفته .. كان كل همى ألحق أخيط مناخيره قبل ماتقع .. الغبى ضاربه بشنبره غبية قاطعها من غطا علبة تونه .. طبعا عملت له جراح غير منتظمه فى الوجه " قاطع منير " طب بالذمه ينفع كده ..أما عيل غبى أوى .. يضربه بغطا علبة تونه كده من غير لا زيت ولا ليمون .. ولا حتى بصلة متقطعه وعليها شوية خل " كدت أشعر بأن موضوع الحديث قد تغير دون أن أدرى إلا أن يد خليل أمسكت بذراعى قائلاً " إوعى تتوه مننا يا زميلى .. فى حاجة إسمها حق القارىء .. لازم تكتب اللى بيحصل بالحرف فى رواية " الزنزانة 27 "

الحلقة الواحدة والثلاثون

كانت كلمات خليل تضع على كاهلى حملاً ثقيلاً و كانت كلمات زكريا مازالت ترجف قلمى وبينما أنا شارد الذهن فى حيرتى فاجأنى الشيمى بقوله " إنت شفت التأديب قبل كده يا عادل ؟" أجبت نافياً بهزة من رأسى فإذا بخليل يمسك يدى قائلاً " ياسلام .. غالى والطلب رخيص ياسيدى .. تعالى" إنعطف خليل نحو اليسار فى ممر مجاور لمكتب الخدمة تخلله عدداً من الغرف الخاويه يفوح منها رائحة كريهة تزداد كلما توغلنا داخل الممر وينبعث من أعماق الممر أصواتاً أشبة بالصراخ ترتفع كلما إقتربنا للداخل ثم إستوقفنى خليل عندما رأينا أربعة من المخبرين يحيطون بجثة عارية يتبادلون عليها الركلات بطريقة متتابعة إلى أن يهوى عليها خامسهم بالكرباج فيقطع الهواء بصوته ثم يقطع بشرة الجثة العارية

مصاحباً لوقعه صرخة مدوية وحركات سريعة بالأرجل من وقع الألم فتدور الجثة حول نفسها على الأرض إلى أن يستقر الوجه تجاهى فوجدته هو نفسه وجه الحانوتى الذى إنقض على فريستة بالأمس فى عنبر الإيراد لكن فهد الأمس تحول إليوم إلى جرو ضعيفاً خائر القوى ينزف الدم من فمه وأنفه وكأنما هو فى النزع الأخير .. أمسك خليل بيدى للمغادرة مكتفياً بهذا القدر فوجدتنى أرمق الزبانية بنظرة سريعة وكانما أرسم وجوههم لأبلغ عنهم كل من فقد أحد أفراد عائلته داخل أحد السجون خرجت وأنا أتمتم فى نفسى " نعم هم من يقتلون المساجين .. هم من يجعلون منهم مجرمين .. هم من يجعل منهم أعداء للمجتمع .. هم من يسخرون من حقوق الإنسان بل هم من يسلبون الإنسان كرامته " نظر الشيمى إلى وجهى مدققاً عند عودتنا إلى مكتب الخدمة لكنه لم يسخر هذه المرة عندما إستوقفى أمامه قائلاً " إنت شكلك كده عمرك ماقابلت القائد شهاب صح ؟" رفعت عينى تجاه وجهه قائلاً " نفسى أقابله ولو خمس دقايق " تابع الشيمى " علشان كده .. بص يابنى .. القائد شهاب كان جنبى فى الفرشة شهر .. كل ليلة كنا نسهر نتكلم ونحكى.. ومرة وأنا بأشكى من البشر بكيت من الحرقة وأنا بأسأله هى الناس بتعمل فى بعض كده ليه؟" قال " علشان الناس فى بلدنا كلهم طيبين" فقلت "طيبين .. دول طيبين.. امال لو مش طيبين كانوا عملوا فينا إيه ؟" فقال " الشخص الطيب بيحكم مشاعره في كل تصرفاته، بتحركه ويبني عليها ردود أفعاله، ثم يصدم بأخطاء البشر ويصطدم بعدم إعترافهم بالخطأ ويتصادم بمفاهيم تبادل المصالح فى العلاقات فتترك تلك الصدمات ندبات فى ذاكرته إلى أن يأتى يوماً يقنع فيه بأنه يجب أن يعمل عقله بدلا من قلبه ليصبح واقعى مثلهم فيتعامل مع من لاذنب له مثلما عامله من إستغل طيبته وأعمل عليه عقله بالماضى فخدعه ..كذلك هم البشر اليوم

يأخذونك بذنب من ظلمهم وخذل مشاعرهم قبلك فكن واقعي فى فهم الأمور مثلما لن تعيد الحجر بعد إلقاءه ولن تعيد الزمن بعد مروره ولن تعيد الفرصة بعد ضياعها ولا تكن واقعى فى فهم الحياة مثلما لن تعيد الشباب بعد رحيله ولن تعيد الصحة بعد زوالها ولن تعيد الحب بعد فقده وإلتمس للناس الأعذر قبل أن تصدر عليهم القرار" أنهى الشيمى كلمات القائد شهاب فذكرتنى معانيها بما قرأت من قبل على جدار "الزنزانة 27"

الحلقة الثانيه والثلاثون
كنت أسترجع كلمات القائد شهاب التى تحث على التسامح والعفو وإن حرضتنا قلوبنا على الإنتقام وإذا بصوت خليل يقطع إفكارى قائلاً " عارف أنا نفسى فى إيه ؟ نفسى يسلمونى السجن شهر واحد بس " نظرت إلى خليل متسائلاً عن ما يريد أن يفعل فأضاف " كنت عملت المخبرين دول عبره .. كنت علمتهم الأدب .. كنت طلعت على جتتهم اللى بيعملوه فى الناس ..كنت دوقتهم من نفس الكأس ..كنت عذبتهم بطريقة التحنيط أحياء ..زى تماثيل الشمع كده .. كل واحد فيهم يتحنط على الوضع اللى كان بيعمله.. اللى كان بيهرب صابون أحنطه واقف وشايل كرتونة الصابون فى إيده واللى بيسرق الزيت بتاع المساجين أحنطه وهو شايل الزيت وهكذا .. مش بيقولوا الحرامى بشيلته .. أهو أنا بقى حأعمل كده وكل واحد يتحنط بشيلته وأعملهم مزار سياحى واللى داخل وخارج يناولهم بالقفا بالشالوط مافيش مانع ونصورهم فى التليفزيون بث مباشر على الهوا" قاطعت خليل متسائلاً " هل الكل يستحق هذا الإنتقام ؟ أجاب خليل قائلاً " كنت فاهم كده .. لكن القائد شهاب وضح لى إن التقدير الشامل يشوبه البعد عن الحقيقة وأن التعميم فى التقييم هو ناتج عن الإستسهال فى الحكم والكسل عن دراسة التفاصيل الدقيقة

لأن كل مجال به المصلح والمفسد بدليل أن المصلح هو من يكشف لنا عن وجود المفسد" زفر خليل بعمق سارحاً بخياله بعيداً ثم أضاف " الحقيقة إن وجود القائد شهاب معانا كان بيخفف عنا كثير وكان بيحول اليأس وطاقة الغضب والرغبة فى الإنتقام إلى سلوكيات إيجابية بمجرد الحديث معه مش عارف إزاى .. تلاقى نفسك بتفضفض وبتحكى له من غير ما يسألك وتحس إن كل كلمة بيقولها بترجعك إنسان لكن المشكلة إنه لما بيبعد كل حاجه بترجع زى ماكانت .. تعرف مثلاً الحانوتى الفتوه ده أيام القائد شهاب كان بلطجى وبياخد إتاوه من العنبر قعد معاه ساعه زمن .. ثانى يوم لقينا الحانوتى بيعمل مشروع مطبخ فى العنبر وبيقلى طعميه ويبيعها للمساجين ومهما سمع من تريقه كان يقول طالما بأكسب لقمتى بشرفى وبعرق جبينى مايفرقش معايا الكلام .. لكن بعد ترحيل القائد شهاب رجع الحانوتى للبلطجه تانى زى ما إنت شفت كده .. عندك سمير مثلاً .. كان بيشتغل فى شركة الكهرباء موظف من الموظفين اللى بيروحوا يمضوا ويمشوا وإتسجن فى قضية رشوه لأن المرتب طبعاً مش بيكفى البيت ولما إتسجن مراته طلبت الطلاق وخسر أولاده وما عرفش مراته راحت بيهم فين ولا حضرت زيارة واحدة .. جاله يأس من كل حاجه .. القائد شهاب لما عرف فى يومين خلاه رجع لأولاده ومراته بالتليفون وصحى جواه الأمل ثانى وخرج منه موهبه التعليق الإذاعى لأن صوته هايل الصراحة وكان بيدربه ويقعدنا كلنا نسمعه وهو بيقرأ وفعلاً عمل له إتفاق مع محطة إذاعة إنه لما يخرج يشتغل مذيع .. لكن بمجرد مغادرة القائد شهاب إكتئب سمير وإنطوى على نفسه ونادراً لما يكلم حد أو يضحك .. لكن الحق يتقال .. الشيمى هو الوحيد اللى فضل محافظ على روح الأمل فى قلبه ..أعتقد السبب إنه فضل على تواصل مع القائد شهاب بعد رحيله إلى سجن العقرب .. الحقيقة إن الشهر إللى قضاه

القائد شهاب معانا كان بيزرع فينا روح حلوة وأمل فى بكره وسعادة غريبة فى عز الضيق .. عندك شريف مثلاً كان كل اللى على لسانه هو الهجره من البلد ويأس من المجتمع والناس .. دردش معاه وهما بيلعبوا شطرنج .. لقينا شريف بعدها بيتكلم عن الوطنية وعن حب الوطن وعن دور الشباب فى إصلاح المجتمع وعدم التخلى عن دورهم والهروب من المسئولية بالسفر والهجره .. أحكى لك إيه وإلا إيه .. ده غير الناس اللى جوه العنبر لما تدخل بقى حاتلاقى الاستاذ أمين اللى تحول إلى موسوعة للتاريخ المصرى بعد ماكان تاجر آثار وتلاقى عمر تحول إلى مصلح إجتماعى بيحل مشاكل المساجين بعد ماكان نصاب وتلاقى غزال قاعد بيقرأ بعد ماكان جاهل لا بيقرأ ولا بيكتب وتلاقى كرم بيتمرن كمال أجسام بعد ماكان فران والحاجه الوحيده اللى كان بيشيلها هى شوال الدقيق .. ماتفهمش إزاى كان عنده قدره إنه يهذب نفوس المجرمين ويزرع الحب بينهم ويعلمهم معنى العطاء .. قدر يشغل كل واحد بأنه يسعى يسعد الثانى وخصوصا كبار السن والغلابه كان البلطجى بيكلف نفسه برعايتهم .. ماتفهمش بقى إستخسروا فينا النظافة فقرروا ترحيله وإلا هو دوره كده إنه يلف على الخلق يصلح النفوس البايظه .. الله أعلم .. تعرف يوم مغادرته.. مافيش حد فى العنبر نام ..كله فضل صاحى علشان يسلم عليه ويودعه وشفت اليوم ده كمية بكاء عمرى ماشفتها فى حياتى .. كل اللى يحضنه يبكى بحرقه ولما جه دورى بكيت قبل ما أحضنه لقيت عينه بتضحك وكأنه بيقول لى " زى ما إتفقنا .. شيل الغل من قلبك وإتعلم تاخد على قد حقك وإياك تجور على حق حد وإلا يبقوا نجحوا يخلوك زيهم " .. دمعت عينا خليل الزرقاء حتى كدت أضمه إلى صدرى فوجدته يستكمل وهو يمسح عيناه بيديه ويسحب الشهيق بعمق قائلاً " والله ما نسيناه .. لكن إفتقدناه " إنهمر الدمع كالشلال على وجه خليل وتسارعت أنفاسه

وتلعثمت كلماته وهو يضيف " لسه صوته بيرن فى ودانى وهو بيقول كلهم مساكين .. حتى المجرمين كان بيعتبرهم مساكين وبيعاملهم على إنهم مساكين" لمح خليل بطرف عينه إقتراب الشيمى فأسرع يخفى عيناه وهو يمسحهما بذراعيه ثم زين وجهه بإبتسامه وهو يضيف " بس ياسيدى ده كل اللى أعرفه عن القائد شهاب ربنا يفك سجنه وكربه " تدخل الشيمى ساخراً وهو يقول " آمين .. بس والله العظيم إنت كداب .. والقائد شهاب برىء منك ومن كلامك .. ده إنت حرامى .. فى حد يصدق حرامى" نظر الشيمى تجاهى وهو يضيف " ده خاين أمانه .. إوع تصدق كلمة من كلامه .. روح بص على الملف بتاعه حاتلاقيه سارق صاحب الشغل اللى كان بيشتغل معاه" ثم نظر الشيمى نحو خليل الذى وقف باسماً وأضاف " طب عينى فى عينك كده ..حرامى وإلا مش حرامى ؟" أجاب خليل بإبتسامه قائلاً " حرامى يابيه " وقف الشيمى أمام وجهى واضعاً ظهره تجاه خليل وأظهر بعضاً من الجديه على وجهه قائلاً " إذا كان ولابد تكتب اللى قاله ..إكتب إنى قلت لك إنه حرامى وإن اللى فيه داء عمره مايبطله وإن ذيل الكلب ممكن يتقطع لكن عمره ما يتعدل .. اللهم بلغت اللهم فإشهد.. دى أمانه .. و إحنا عاوزين نوصل للناس الحقيقة فى رواية "الزنزانه 27"

الحلقة الثالثة والثلاثون

كانت ستائر الغروب تغطى السماء بالغيوم عندما أنهى الشيمى كلماته وخرج زكريا وشريف من مكتب الخدمة إستعداداً للدخول إلى العنبر بينما لمح زكريا بطرف عينه بقايا حديث يدور فإقترب منا قائلاً " يعنى مافيش فايدة فيكم " فأجاب الشيمى متلعثماً " ولا حاجة من اللى فى دماغك خالص.. ده إحنا كنا بنتكلم فى موضوع ثانى " تبسم زكريا قائلاً " هو إنتوا فاهمين إيه .. فاكرين إنى مش بأحب القائد

شهاب مثلاً .. بالعكس القائد شهاب له فى قلبى كل حب وتقدير بشكل لا يوصف .. وإذا فاهمين إنى ماليش فى السياسة ولا بأفهم فيها .. فأنا أكثر واحد نفسى البلد دى تتصلح ونفسى القائد شهاب ينجح فى نشر أفكاره بين الناس والبلد تتغير ونبقى دولة محترمة .. لكن طول ما إحنا أضعف من الفساد يبقى لازم نعدى الموجه وإلا الطوفان يأخذنا ويرمينا كلنا ورا الشمس .. تقدروا تقولوا لى مع كل إحترامى لكل اللى بتسجلوه وتكتبوه عن القائد شهاب نفسه مين وقف معاه لما إعتقلوه .. مين دافع عنه لما إتسجن.. إتظلم ؟ معاكم إنه إتظلم .. لكن مين اللى ظلمه وليه اللى إتظلم علشانهم خذلوه ؟ علشان غلابه مايقدروش يقفوا ضد الظلم .. وإحنا كمان غلابه .. لما يبقى الحق أقوى نبقى نحارب معاه فى صف الحق لكن طول ما الفساد أقوى بلاش تحاربوا بسيف خشب .. حأقول ثانى ولآخر مرة لما تخرجوا إبقوا إعملوا اللى إنتوا عاوزينه .. وإذا كنتم مصممين على الكلام يبقى على الأقل بلاش وقفتكم كده فى الحوش قدام الدنيا كلها وإنت بالذات ياشيمى عارف إن فى عيون بتنقل كل حاجة .. أضعف الإيمان أجلوا الكلام لما ندخل العنبر" إمتعض وجه خليل وهو يشيح بيده منصرفاً وكأن زكريا قد أصابه بسهم الخيانة بينما هز الشيمى رأسه موافقاً ثم أدخل ذراعه فى ذراعى متوجهاً نحو العنبر قائلاً " بس يا عم فُرجَت .. طالما زكريا قال نحكى فى العنبر يبقى أخذنا تصريح رسمى بالرغى .. تعالى بقى ندخل نأكل لقمه وبعدين أبقى آكل دماغك وأحكى لك على أفكار القائد شهاب .. وما أن وضعت إحدى قدماى داخل العنبر حتى أخذنى الشيمى محلقاً بى فى كل مكان وكأننى فى جولة سياحية و قدمنى إلى كل من يلتقيه بأننى المسير الجديد والقائم على تنظيم زيارات المساجين معه وكأنه يعلن لكل من تسول له نفسه إفتراس الوارد الجديد بأنه تحت الحماية وسرعان ماتناولنا طعام الغذاء

الذى إتضح أن سمير هو الذى قام بإعداده لنا خلال فترات غيابه عن المكتب ثم أعد الشيمى لى موضعاً لفراشى بجواره و جلس مستنداً بظهره على الجدار وهو ينظر تجاهى قائلاً "سبحان الله .. نفس القعدة .. كان هو بيقعد مكانك هنا.. إستنى .. شايف دى ؟" أخرج الشيمى من داخل حقيبته صورة صغيرة ومد بها يده نحوى قائلاً " ده بقى ياسيدى القائد شهاب .. ومالك عليا يمين يابنى أنا كل ما أتضايق أطلع الصورة دى وأقعد أبص فيها" تبسمت فأضاف الشيمى " أنا فعلاً بأعز الراجل ده وبأدعيه ربنا ينصره ويثبته لأنه قلبه نظيف وبيحب مصر بجد وبيحب ناس مصر بجد.. إيه ياعم إنت مالك غارز فى الصورة كده ليه كأنك حاتأكلها.. فى إيه؟" تبسمت مرة أخرى قائلاً "أصل دى أول مرة أشوف له صورة " فأضاف الشيمى " معقول بتكتب رواية عنه وعمرك ما شفت صفحته على الفيس بوك ؟" وقعت كلمة فيس بوك على عقلى وقع الصاعقة بينما مد الشيمى يده داخل حقيبته مرة أخرى وأخرج هاتفه المحمول ثم أخذ يعبث بأصابعه سريعاً وتوقف عند شيئاً ما ثم إقترب منى قائلاً " إسمع ياسيدى .. فى عام 1996 وعلى جبال الألب فى سويسرا هبطت بى الطائرة الهيلكوبتر مع فريق القفز السويسرى الذى نزلت ضيفاً عليه للمشاركة فى قفزة إحتفالية من فوق جبال الألب وحينما هبطت بنا الطائرة فى موضع ما أعلى سلسلة جبال الألب بدأنا فى تجهيز منطقة القفز بالمظلات وبعدما أتممت تجهيز مظلتى للقفز طلب منى قائد القفز السويسرى رخصة القفز الحر الخاصة بى فأعطيته سجل القفز المصرى المعتمد الخاص بى فإذا به يشير لى بالرفض ويقرر منعى من القفز حيث أننى أحمل رخصة للقفز من الطائرات فقط ولا أحمل رخصة للقفز من الجبال وأصدر أوامره إلى قائد الطائرة بإعادتى إلى القاعدة.. جاهدت فى مناقشة قائد القفز مرة اخرى وعلمت أثناء المناقشة أنه يهودى العقيدة فإنتابنى

الشك فى أنه يضطهد عروبتى وديانتى بشكل أو بآخر لذا يصر على عدم إتمامى للقفز من الجبل ورفضه التفاهم فى ذلك نهائياً..بالفعل إرتفعت الطائرة عائدة بى إلى القاعدة وبدأ عقلى يستعد لصياغة التقرير الذى سأقدمه ضد قائد القفز ولكن مصريتى التى تأبى الفشل ألهمتنى فكرة أخرى فتوجهت إلى قائد الطائرة وسألته إذا كان من الممكن أن أقفز من الطائرة بعد الإرتفاع فأجاب بأنه لا يمانع بشرط أن أهبط فى نفس منطقة هبوط الفريق السويسرى وكان هذا الشرط بالنسبة لى "عز الطلب" فأعطيت إشارة القفز للطيار فأكدها لى فقفزت إلى سماء سويسرا ماراً بجانب الجبال الشاهقة أسبح فى الهواء وأُسبح الله وقدرتة عز وجل فى ما خلق وأحمده على فضله ونصره .. وكانت لحظة الإنتصار عندما وجدنى قائد القفز أهبط فوق رأسه المشتعل غضباً ووجهه المحترق حزناً وأسمعته بصوت مرتفع " إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم " أنهى الشيمى القراءة ثم نظر نحوى قائلاً "إيه رأيك ؟ ده بنى آدم وطنه بيجرى فى دمه وبيحب بلده وإلا إيه ؟" قاطعت الشيمى قائلاً " مش ده المهم .. المهم الآيه ..إيه حكاية الآيه دى ؟ هى نفسها الآيه اللى لقيتها مكتوبة فى "الزنزانة 27"

الحلقة الرابعة والثلاثون

كنت فى حالة من التركيز الكامل أتابع الشيمى وهو يمر بأصابعه سريعاً على ما دونه القائد شهاب على الفيس بوك إلى أن وجدته فجأة يدس الهاتف أسفل حقيبته وينهض مسرعاً نحو أحد الأشخاص ليمسك بذراعه ويساعده على النهوض ثم يعود بصحبته ويقدمه لى قائلاً " سلم على عمك نسر " إستويت فى جلستى ومددت يدى مصافحاً وما أن جلس حتى بدأ الشيمى حديثه قائلاً " بص ياعم نسر .. الأخ عادل بيعمل كتاب عن المساجين إذا حبيت تتكلم معاه شوية

عن حياتك وعن توبتك .. لكن لو مش عاوز خلاص "لم يقاطع النسر حديث الشيمى لكنه تبسم ثم أردف " توبتى ؟.. مين اللى قال لك إنى توبت .. إنت عاوز تبوظ سمعتى ياعم شيمى وإلا إيه ؟" ضحك الشيمى بصوت مرتفع ثم وضع يديه على فخذى عم نسر قائلاً " حتى لو ما كنتش توبت ياشقى برضه إحكى لنا عن إجرامك يامجرم يا خلبوص " نظر النسر نحوى قائلاً " طيب حاتكتب إسمى إيه فى الكتاب ياسيدنا البيه ؟" أجبته قائلاً "زى ماتحب " إنتفض النسر من مجلسه وهو يخلع سترته ويستدر بظهره قائلاً "أنا بأحب ده " أظهر بإستدارته وشم كبير يملأ ظهره كله على هيئة نسر ضخم فى حالة إنقضاض على فريسته .. كان الوشم حاداً صريحاً لا يبدو أنه من صنع مسجون آخر بل كان من صنع أحد محترفى صناعة الوشم فسألته " مش ممكن يكون ده معمول فى السجن ياعم نسر ده شغل محترفين " إرتدى نسر سترته وهو يتابع بقوله " باين عليك بتفهم يا حضرة .. الوشم ده معمول بره .. بره مصر.. إللى قاعد قدامك ده كان أحد أعضاء المافيا.. تجارة سلاح .. آثار .. مخدرات .. وكله بعلم أسيادنا .. كان عندى يخوت وسفن وأراضى وأملاك وحسابات فى البنوك هنا وبره .. ولما أسيادنا قلبوا علينا .. إتقلبت الدنيا وإتصادرت فلوسنا وإتحبسنا .. وفى الحبس خلصت فلوسى وخرجت لقيت لا فلوس ولا عيال .. لقيت ذل بعيد عن السامعين .. كنت متجوز إثنين وغدروا لما إتسجنت وأخذوا الفلوس وقسموا مالى مع إخواتى وعيالى والمحامى بتاعى وإستخرجوا لى شهادة صحية بالجنون وهيمنوا على ممتلكاتى .. المال الحرام سمم عقولهم .. تعرف سكنت فين لما خرجت .. عارف الأوضه الصغيرة بتاعة الكهرباء اللى بيبقى فيها الكابلات والمولدات .. بقيت أنام فيها وأصحى الصبح أدور على حد يساعدنى .. لما المال بيروح الناس كمان بتروح يا سيدنا ومافيش حد بيعبرك .. جوعت وإتعريت وبقيت

زى المخابيل إللى بيمشوا فى الشارع .. والناس بقت تبعد عنى وهى ماشية كأنهم خايفين من الجرب بعيد عنك .. حلفت من يومها آخد حقى من كل الناس .. وأولهم أهلى .. جنون بجنون ولعت فى بيت طليقتى .. وقالوا ماتت هى وجوزها النيابة كشفت إنى مش مجنون وإتسجنت ثانى .. لكن المرة دى فى الحبس كنت غلبان لا معايا فلوس ولا معايا سند.. بس إتعلمت الإجرام اللى على حق .. وخرجت على بيتى الجديد فى المعادى .. أوضة الكهرباء برضه .. لكن الحق يتقال روقتها.. مرتبة وبطانية ومروحة وكسرت القفل بتاعهم وعملت قفل بمفتاح من بره وترباس من جوه وبقيت أدخل وأخرج على مزاجى وكانت الناس بتشوفنى راجل كبير وغلبان بيساعدونى ومش بيبلغوا عنى لحد ما عملت إيتاوة على سكان الشارع اللى رايح واللى جاى واللى بيركن عربيتة .. كان حى راقى والسكان ناس مالهاش فى قلة الأدب وبيخافوا من المشاكل.. وفى يوم كنت سكران وكان الجو برد والليل غبى .. لقيت واحدة ماشية مع جوزها.. بس عجبتنى أوى .. مشيت وراهم وعرفت بيتهم ونزلت على البلكونة من السطح وهجمت عليهم زى النسر .. هددت الراجل بالسلاح وغزيته غزة صغيرة فى جنبه و ربطته .. وحصل اللى حصل .. الراجل يظهر مابلغش عن اللى حصل وعَزّل من المنطقة وعَدّت .. إستحليت الحكاية .. ورجعت أتاجر فى المخدرات قطاعى .. شغلت عيال سريحه يوزعوا .. وبقيت طول النهار أشترى وأبيع فى مخدرات وأرجع بالليل أسكر و أستنى فريسة راجعه لوحدها أخطفها جوه الأوضه لغاية الفجر .. أو ألاقى واحد راجع لوحده أثبته وآخد فلوسه .. وفى مرة من حظى الإسود عربية ركنت جنب باب الأوضه .. واحد ومعاه واحدة شمال .. هجمت عليهم .. طلع باشا كبير .. وخبطنى قضية مخدرات كده كلها كام شهر وأخرج أدور عليه .. وقال الشيمى بيقولك تاب قال .. أتوب من إيه وإلا من إيه .. إللى زي حالاتى ماينفعش يتوب

وينصلح حاله و يعيش وسط مجتمع .. إللى زى حالاتى علاجه ينضرب بالنار علشان الناس تعرف تعيش" قاطعه الشيمى قائلاً " لا ياعم نسر ماتقولش كده .. إنت دلوقت بقيت واحد ثانى .. ماشاء الله عليك بتصلى الفرض بوقته ومش بتسيب صلاة " تابع النسر قائلاً " تصدق وتؤمن بالله .. أنا مش حاسس إن ربنا ممكن يقبل توبتى .. ولولا إنى وعدت الراجل الطيب الله يكرمه القائد شهاب إنى أحاول ما كنت صليت ولا إتوضيت أصلاً " قاطعت النسر قائلاً " قال لك إيه ووعدته بإيه ياعم نسر" نظر النسر نحوى وهمس بصوت منخفض " قال لى زى ما الجنه درجات .. النار كمان درجات وعلى الأقل حاول ما تبقاش فى أبشع درجات النار وأنا وعدته أحاول " إسترسلت قائلاً " بس ربنا بيغفر يعنى ممكن تدخل الجنه" أضاف النسر " لو كان قال لى إعمل علشان تدخل الجنه ما كنتتش صدقته ولا صليت أصلاً لأنى يائس من رحمة ربنا ولو أنا اللى بأحكم على نفسى كنت حكمت بالنار .. لكن فعلاً نفسى أخفف عن نفسى العذاب" قاطعت النسر قائلاً " طيب لما تخرج ياعم نسر ناوى تعمل إيه " أجاب النسر مبتسماً " حأعمل زى ماكنت بأعمل طبعاً " أرجعت رأسى للخلف مستنداً على الجدار متمتماً " يانهار إسود " إسترسل النسر قائلاً " بعد اللى سمعته منى ده يابيه تقدر تأمنى على أهل بيتك؟" لم أجب بينما تابع النسر قوله " طبعاً لا .. نفس الحكاية حأخرج للأسفلت ألاقى كل الناس بتبعد عنى .. ومعاهم حق .. يابيه إحنا هنا عاملين زى اللى عايشين فى حديقة الحيوان فينا القط وفينا الأسد وفينا النسر .. القط إللى زى حالاتك حايخرج يلاقى حد يطبطب عليه .. لكن الأسد اللى زى القائد شهاب لما يخرج مش حايعرفوا يروضوه ولو يئسوا منه حايضربوه بالنار .. أما النسر بقى اللى زى حالاتى لا ينفع حد يطبطب عليه ولا ينفع حد يضربه بالنار .. وحا يفضل يسرق و يخطف لحد ما أمر ربك يكون " إستأذن النسر قائماً

وختم كلامه بقوله " إكتب فى الرواية للناس إياكم تصدقوا حد عامل غلبان وإعرفوا إن الغلبان أغلب من إنه يقول لكم حتي إنه غلبان زوروا الغلابة فى بيوتهم وإياكم تصدقوا كذاب وتقولوا خليك مع الكذاب لحد باب الدار لأنه كذاب و مافيش دار أصلاً وإياكم تعطفوا على حد ما يستاهلش العطف لأن أول إيد حايعضها هى الإيد إللى عطفت عليه وإتمدت له .. قول للناس إن الشر مابياخدش أجازة " إنصرف النسر بينما وضع الشيمى وجه أمام وجهى قائلاً " إلا قول لى يا عادل هو ينفع البلاوى اللى حكاها دى تتنشر فى "الزنزانة 27"

الحلقة الخامسة والثلاثون

كانت عيناى مازالت تتابع عم نسر خلال مغادرته بينما فاجئنى الشيمى قائلاً " إنت طبعاً زمانك بتسأل نفسك هو معقول فى ناس جواهم كل الشر ده فى الدنيا.. وأكيدبرضه بتسأل إزاى القائد شهاب عاش هنا بين الناس دى وإزاى كان بيقدر يقنعهم بالخير .. بص أنا مش حأرد عليك بكلامى أنا حأرد عليك بكلام القائد شهاب نفسه .. بص هنا مثلاً بيقول إيه " أخرج الشيمى هاتفه المحمول مرة اخرى وأخذ يبحث عن شيئاً يعرف موضعه ثم إقترب نحوى وهو يقرأ " جلست أسترجع مالاقيته من بعض الناس متمثلاً فى نكران الجميل .. جلست أحاسب نفسى لما لم أضع قَدرٌ لغدر البشر و لما لم أتوقع شراً ممن قدمت لهم خيراً و لما يكون جزاء الإحسان غير الإحسان من بنى الإنسان .. وإذا بعجوز يدخل من باب مكتبى يتعكز على عصا تبحث عن قدمين يتبعانها بصعوبة بالغة فنهضت لإستقباله بلباقة الباحثين عن ثواب الآخره وأصررت على ضيافته بكوب من الشاى وعندما بدأ فى حديثة إنتقلت للجلوس بجانبه فقال " فى واحدة ست ولادها كلهم ماتوا فى حادثة عربية وجوزها مابيقدرش يشتغل" أومات برأسى موافقاً ويدى تتحس ماتبقى فى جيبى من نقود بينما هو يستكمل

قائلاً "الست دى من سنتين أخذت من حضرتك تكلفة فرش خضار عملته وكانت بتصرف منه على نفسها وعلى جوزها العجوز .. ربنا يابنى يكفيك شر الدنيا الست دى زمان كان جوزها عنده شركة وفاتح بيوت ناس وكانت بتسافر السعودية كل سنه للحج وفى يوم حصلت حادثة عربية لأولادها الثلاثة مع بعض ولدين ماتوا وكانوا لسه فى الجامعة والصغير إحتاج عمليات بره مصر إتصرف فيها كل اللى كانوا يملكوه وبرضه مات وإضطرت الست تسأل الناس مساعده علشان تصرف على العبد لله اللى قاعد قدامك ده .. وربنا أكرمها بحضرتك عملت لها شغل وكرامة الله يكرمك" قاطعته وعينى تقاوم الدمع " ربنا اللى عمل ياحاج مش أنا وهى الحقيقة بسم ماشاء الله عليها بمليون راجل ومن ساعتها ماعرفتش عنها حاجه" قاطعنى قائلاً" خلاص يابنى الحاجة هى كمان ماتت .. أنا جيت علشان أبارك لك إن عملك طلع للسما معاها وإنها كانت بتدعيلك فى كل فجر إن ربنا يحفظك من تقلب الحال وغلبة الدين " أنهى العجوز كلماته ثم نهض منتشياً ليغادر فأسرعت بمصاحبته وإنتزعت منه وعداً بأن يعود لزيارتى فى أى وقت شاء ثم تركنى شارداً متعجباً من إشارات القدر التى تأتى دوماً فى موعدها لتجعل فاعل الخير غير نادماً على ماقدم من خير لأحد لذا لا تنتظر من البشر رد الجميل بل قدم الخيرات إلى الله منزهة عن كل شىء" أنهى الشيمى قراءة الكلمات ثم نظر تجاهى قائلاً " فهمت .. القائد شهاب بنى آدم عادى بيزعل وبيغضب من الناس برضه زينا لكن حب الخير عنده أقوى من دوافع الغضب لأنه بيوهب عمله لله بجد قبل ما يعمله وبيحكم على نفسه أن لا يرد له ولا بمجرد كلمة شكر لأن العامل اللى بيعمل حاجة بينتظر الأجر من اللى عملهاله واللى بيعمل لله بينتظر الأجر من الله " دفس الشيمى هاتفه المحمول مرة أخرى داخل حقيبته ثم نظر

نحوى قائلاً " قول لى بقى إنت إيه آخر حاجة كتبتها فى رواية "الزنزانة 27"

الحلقة السادسة والثلاثون
كنت فى دهشة من ما قرأ الشيمى من بعض كلمات القائد شهاب بينما كنت أود أن ألقى ما أحمله على كاهلى من مسئولية لا أعلم من الذى كلفنى بحملها فوجدت نفسى أخرج كل ما أملكه من أوراق وأضعها بين يدى الشيمى قائلاً " غالى والطلب رخيص .. الرواية كلها بين إيديك .. كمل بقى ربنا معاك .. أنا لحد هنا وسلمت الأمانه " إنفجر الشيمى بالضحك قائلا " أنا بأقول إقرأ لى كتبت إيه مش بأقول لك دبسنى شكراً " إرتكنت برأسى قائلاً "اللى نفسى أفهمه .. ليه القائد شهاب تاعب نفسه بالناس ومشاكل الناس فى الوقت اللى هو نفسه مش بيعانى معاهم ولا زيهم .. بالبلدى كده .. هو ماله ومال الناس الغلابه " وضع الشيمى يده على كتفى قائلاً " إنت تعبت يا عادل .. صح ؟" تابعت " تعبت دى شوية .. أنا كل كلمة بأكتبها بأبقى حامل همها وكل ما أفكر إن لسه فى مراجعة وطباعة ونشر ودور نشر بأقول فى نفسى أنا كان مالى ومال ده كله .. وبعد ده كله ياعالم حا يسيبوها تتنشر وإلا لأ ؟ وإذا إتنشرت ياعالم الناس حاتقرأ .. وياعالم الناس اللى حاتقرأ حاتفهم ؟ تصدق وتؤمن بالله .. أنا كل يوم بأفكر أولع فى الورق ده ولا مين شاف ولا مين درى " إنتفض الشيمى قائلاً " وإنت فاهم إنك لو ولعت فى الورق ده خلاص كده الرسالة مش حاتوصل للناس ؟ بيتهيألك .. كل ما فى الموضوع إن ربنا حايستبدلك بواحد غيرك يوصل الرسالة علشان الناس تفوق .. عارف القائد شهاب مرة وهو قاعد مكانك كده سألته " هو فى أمل إن البلد دى ينصلح حالها بعد كل اللى بيحصل فيها ده " تعرف قال إيه .. قال " العيب مش فى البلد .. والعيب مش فى الناس .. من حق كل إنسان يكون

عنده أمل ويكون عنده هدف .. لكن العيب إن يكون فى مسئول بيتاجر بآمال الناس .. العيب إن يكون فى مسئوليين بيطمعوا الناس فى تحقيق أوهام .. العيب إنهم يعشموا الناس بأحلام عمرهم مايطولوها .. الناس طبيعى تدور على مصلحتها و تمشى ورا مصلحتها .. لكن دور المسئوليين إنهم ينظموا طرق الوصول للهدف .. جرب ترسم فى ورقة عشرة أشخاص وترسم لكل واحد هدفه فى مكان مختلف وتأمر الجميع بالإنطلاق كل منهم نحو هدفه .. تخيل كم التضارب والتلاطم بين الخطوط .. علشان كده الناس بتدهس بعضها فى سبيل مصالحها ودور المسئوليين توحيد الهدف.. وتنظيم الأهداف الفرعية من حيث الإتجاه والفكر والمفهوم .. ثم توحيد الطاقة لتصبح محصلة جهد الجميع .. والأهم هو الحذر من فقد الوحدة لأن فى كل مره ينقسم فيها الشعب المصري يكون المصير إلى الإحتلال الخارجي الذي لا يخرج منها إلا بعد توحيد صفوف الشعب مرة أخرى .. مد الشيمى يده أسفل حقيبته ليخرج هاتفه قائلاً " إسمع ياسيدى القائد شهاب قال إيه فى الحته دى " ثم بدأ يقرأ "مقارنة بما يحدث نجد أن فى مثل هذا التاريخ منذ مائة عام شهدت مصر أحداث عنف تفصيلاً وإجمالاً مشابهة لما يحدث الآن .. ولكننا لا نعرف لأننا لم نقرأ التاريخ فما نشهده الآن من إنقسام بين صفوف الشعب الواحد من مؤيد ومعارض قد يؤدى إلى تفكك تكوينها وإنفصال هويات الشعب بينما يتابعها العالم متربصاً بفريستة لأنه يعلم أن الوضع القائم إذا إستمر كما هو فمن المؤكد أن مصير هذه الدوله إلى الإحتلال ويأمل كل تكوين أن تكون لدولتة نصيباً من كنوزها فالعالم يعرف تاريخنا ويدرك أن التاريخ يعيد نفسه ويعرف أن فى بداية القرن الثامن عشر شهدت مصر إنشقاق بين مؤيد للمماليك و معارض وأدى الإنقسام إلى الإحتلال من "فرنسا", ولم ينتهي هذا الإحتلال إلا بالتوحد خلف "الألبانى"محمد علي كما يعرف العالم أن فى

منتصف القرن الثامن عشر إنقسم الشعب المصري مرة أخرى وبدأت أحداث العنف والقتل بين صفوف الشعب من أجل الحصول على سلطة الحكم فكانت النتيجة إحتلالها من "إنجلترا" وعلى النقيض يقوى الشع عند التوحد مثلما حدث بالتوحد خلف عرابي, ثم خلف سعد زغلول ثم خلف عبد الناصر ثم خلف السادات من أجل هدف قومى واحد يسعى إليه الجميع هو النصر وما أن إنتهى الهدف أصبح لكل فرد هدفه الخاص الذى يسعى من أجله ويلهث وراءه دون أن يكثرت لأهداف الآخرين وإن كانوا من أفراد أسرته" أنهى الشيمى القراءة قائلاً " ده كان الرد على سؤالك وأظن كده عرفت ليه القائد شهاب تاعب نفسه وأظن مش كثير إنك تساهم فى نقل الرسالة للناس " قاطعت الشيمى قائلاً "يعنى برضه مافيش فايدة وأنا إللى حأكمل كتابة " الزنزانة 27"

الحلقة السابعة والثلاثون
كانت إبتسامة الشيمى وهو يمد يده نحوى بهاتفه المحمول تحمل الكثير من المعانى وكان أهمها على الإطلاق أن يصبح بإمكانى متابعة صفحة القائد شهاب وقراءة المزيد من أقواله بما يخدم الرواية وما أن بدأت أصابعى تعبث حتى أخذنى التفكير أن أرسل رسالة إلى حسابة الشخصى وبينما عيناى تقرأ كل ما سطر ونشر على صفحته وإذا بى إخرج رسالة مختصرة موجهة إلى القائد شهاب .. وفى أقل من لحظات كانت رسالة الرد تدق الهاتف وإذا بالشيمى ينتفض من جلسته وهو يمسك بالهاتف قائلاً " يخرب بيتك .. بتبعت إيه وبتبعت لمين .. حاتودينا فى داهيه " أطال الشيمى نظرته على شاشة الهاتف بينما إرتسمت إبتسامة خفيفة على شفتيه وبدأت أصابعه تعمل على الحروف وكأنما قد وجد

ضالته حتى ظننت أنه لا يشعر بوجودى بل يكاد لا يشعر بأحد من حولنا ثم مال نحوى مقترباً وهو يضغط على المحادثة المرئية قائلاً " مش شايفك يا قائد .. المهم إنت لو سامعنى أوشايفنى ..ده عادل اللى قلت لك عليه وهو معانا هنا وكله تمام وزى الفل" جاء صوت القائد شهاب دافئاً " سمعت عنك كل خير يا عادل شد حيلك ربنا معاك .. من فضلك بكره ياشيمى تقدم لعادل طلب نقل إلى سجن العقرب " إرتفع صوت الشيمى قائلاً "حاضر يا قائد إعتبره عندك .. المهم طمنى عليك إنت كويس بخير" عاد صوت القائد شهاب مرة أخرى " نحمد اللى على كل حال ..حافظ على الورق اللى مع عادل من التفتيش وبلغ سلامى لكل الناس " أنهى القائد شهاب كلماته وأنهى الشيمى تحياته ثم وضع قبلة عميقة على خدى قائلاً " ينصر دينك يا أخى ..عارف أنا من قد إيه مستنى أكلمه أو أعرف حسابه الحقيقى والنعمه إنت فيك شىء لله " إنتفض الشيمى مسرعاً نحو زكريا بينما أخذت أصابعى تعيد قراءة الرسائل مرة أخرى فكانت رسالتى الأولى " السلام على من ذاق الظلم " وكان الرد " وعليكم سلام من حرم الظلم على نفسه " وتوالت الرسائل سريعاً بين الشيمى والقائد شهاب بدأها الشيمى بقوله " فى حاجة سايبها معاك تقدر تقولى إيه هى " الرد " صور أولادك ربنا يبارك لك فيهم ويحفظهم " الشيمى " حبيبى ياقائد .. واحشنى كثير " الرد " غريبة إنك تبعت الأول وبعدين تتأكد" الشيمى " الحقيقة مش أنا إللى بعت ده صحفى معانا هنا إسمه عادل الشريف .. كان بالصدفة فى الزنزانة اللى كنت فيها ولقى اللوحة اللى فيها كلامك وبيعمل رواية عن الموضوع وكتب منها جزء كبير .. كان معاه موبيلى بيقرأ منشوراتك على صفحتك وبعت لك الرسالة .. ولد كويس ونفسه يتكلم معاك .. ممكن نجرب مكالمة فيديو وإلا إيه رأيك " الرد " مافيش مشكلة " إنتهت

المحادثة المرئية التى إكتشفت فجأة أننى لم أنطق بحرف واحد فيها ولا أدرى إن كان القائد شهاب قد شاهد وجهى أم لا بينما كان لتلك الكلمات الموجزه وقع السحر على الشيمى وزكريا حيث وقف زكريا موجهاً كلماته للجميع قائلاً " إصحى معايا العنبر .. القائد شهاب كويس وبخير وباعت لكم تحياته وسلامه" وما أن أنهى زكريا كلماته حتى إرتفعت الأصوات المتداخلة لم أتبين منها إلا بعضاً من دعاء أن ينصره الله ويفرج كربه وبعضاً من التهليل بالفرحة وما أن راح خيالى يداعبنى بتساؤلات عن ما يحدث من مبالغة تصل إلى حد اللا تصديق وإذا بالشيمى يقفز مرة أخرى ويميل على أذنى قائلاً " شايف .. لما ربنا بيحب حد بيحبب فيه خلقه" نظرت إلى الشيمى وعيناى تحملان سؤالاً وإذا به يرد دون أن أنطق" مافيش حد بينافق شخص مش موجود .. الهيصه دى حب بجد .. تعرف ليه .. لأنه بيحب الناس من قلبه بجد .. صحيح بيواجه كل واحد بعيوبه ودى حاجة ثقيله على النفس لكن النقد من منظور يابخت من بكانى وبكى الناس معايا ولا ضحكنى وضحك الناس عليا .. نقده الصريح لأن المقصد منه هو الإصلاح واللى يطلب الإصلاح أكيد بيحب اللى عاوزهم ينصلحوا .. علشان كده روايتك مثلاً بكل النقد اللى فيها حاتكشف فينا عيوب كثير لكن بهدف الإصلاح علشان كلنا بنحب البلد ..مش عاوزين كل واحد يعتقل داخل مصلحته وتبقي البلد كلها " الزنزانة 27"